

مَجَلة شَهرِيَّة اسْلاميَّة أَدبيَّة

تصدر عن دار التأليف والترجمة، بنارس

المجلد (٤١)	رجب المرجب ١٤٣٠ هـ
العدد السابع	يوليو ٢٠٠٩ م

المشرف على المجلة: الدكتور مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهرى

مساعد المشرف: أسعد أعظمي بن محمد أنصاري

☆ عنوان المراسلة:	صوت الأمة بى ١ / ١٨ جى، ريورى تالاب، بنارس، الهند THE EDITOR B-18/1-G, Reori Talab, Varanasi - 221010 (India)
☆ الاشتراک باسم:	دار التاليف والترجمة، ريورى تالاب، بنارس، الهند DAR-UT-TALEEF WAT-TARJAMA B-18/1-G, Reori Talab, Varanasi - 221010 (India)
☆ الاشتراک السنوي:	في الهند (١١٠) روبية، ثمن النسخة (١٠) روبيات في الخارج (٣٦) دولار بالبريد الجوي، (١٥) دولار بالبريد العادي

☆ تليفون: ٢٤٥٢٢٤١ / ٢٤٥١٤٩٢ فاكس: ٢٤٥٢٢٤٣

المجلة تهدف إلى

- ☆ إعلاء كلمة الله، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله، والتمسك بكتابه، وسنة نبيه ﷺ، بعيدا عن التحيز الفكري، والتعصب المذهبي، وتبليغ رسالة الإسلام، وتنوير الرأي العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها، ورفع مستوى الدراسات الإسلامية والثقافة الدينية.
- ☆ مقاومة الأفكار الدخيلة، والتيارات المنحرفة، والمباديء الهدامة، وضلال الزيغ والالحاد، وسائر المنكرات، بأسلوب علمي رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم.
- ☆ مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر، وشرح تعاليم الاسلام السمحة، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه، فى تعمق ووعي وجرأة ودأب، وعن إيمان وإخلاص.
- ☆ إيقاظ الروح الدينية، وبث الوعي الإسلامى فى الشباب المسلم، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الإسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة.
- ☆ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين، ورفع مستواها كتابة وخطابة.
- ☆ التوجيه الديني السليم للمسلمين فى القضايا الراهنة، والمشاكل الناجمة، حتى يتمكنوا من المضي فى طريقهم على هدى وبصيرة.

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد.

عـــدد صفحـــات الجـــزء: ٦٠

الافتتاحية

مجالات الوقف المؤثرة في الدعوة الى الله تعالى

الدكتور مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهري (٢)

نظام الوقف الإسلامي في التاريخ :

لقد لعب نظام الوقف الإسلامي دورا خطيرا في تاريخ التعليم، والدعوة الإسلامية في العالم الإسلامي كله، فقد قامت أعرق المؤسسات التعليمية في التاريخ الإسلامي كالأزهر والزيتونة برعاية هذه المؤسسات وتمويلها بدفع تكلفة إدارتها ورواتب مدرسيها والمشرفين عليها، وتوفير حد الكفاية وضمان العيش الكريم لطلابها، وإنشاء خزانات الكتب وتزويدها بالمراجع والمصادر، ونسخ الكتب وطبعها لتكون عونا لطلابها. وقد مُولت أنشطة الدعوة الإسلامية في داخل البلاد الإسلامية وخارجها من أوقاف المسلمين، وبذلك شارك الشعب الدولة في تحمل مسئولية تبليغ الإسلام لغير المسلمين، ودعوة المسلمين إلى اتباع تعاليمه وتطبيق منهجه وتحكيم شريعته باعتبار ذلك مصلحة شرعية واجبة على الكفاية، يتوجه الخطاب فيها إلى المكلفين جميعا، ولا تبرأ ذمتهم من هذا الوجوب إلا بتحقيق تلك المصلحة، فاذا عجزت الدولة عن ذلك بقي الوجوب على الأفراد. (٣٧)

معنى الدعوة إلى الله :

تطلق الدعوة الإسلامية على الإسلام نفسه، باعتباره الوحي الذي أنزله الله على محمد ﷺ، وأمره بتبليغه للناس ودعوتهم إلى التزام ما فيه، وبيانه بقوله وفعله وتقريره، كما تطلق على هذا التبليغ والبيان. والدعوة بهذا المعنى توجه لغير المسلمين للدخول في الإسلام، والإيمان بما جاء به الوحي، وتطبيقه في كل مجالات الحياة، كما توجه للمسلمين الذين أقروا بالوحدانية والرسالة، لتطبيق منهج الله، وتحكيم شريعته، تنفيذ لما أقروا به، ووفاء بما التزموه بمحض إرادتهم.

(٣٧) بحوث مؤتمر دور الجامعات الإسلامية ٢ / ٢٣٧ .

وكان تبليغ الوحي ودعوة الناس إلى اتباعه هو مهمة الأنبياء عليهم السلام. ولقد أمر الله سبحانه رسوله الله ﷺ أن يدعو الناس إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، وأن يجادلهم بالتي هي أحسن، وأن يبلغهم ما أنزل إليه من ربه، وأن يبينه لهم بقوله وفعله وتقريره.

فأدى ﷺ الأمانة، وبلغ الرسالة، ونصح الأمة، وتركها على المحجة البيضاء، وتحمل الأذى في سبيل الدعوة ووقف حياته على جهاد مَنْ حال بينه وبين تبليغها للناس، تأكيدا لحق الإنسان الذي كرمه خالقه في معرفة الحق، وحريته في الإيمان به دون قهر أو إكراه.

والدعوة هي نداء الله تعالى للبشر قاطبة أن يتدبروا آياته في ملكوته، فيعبدوه وحده، ويتبعوا دينه الحق، فيسود الأمن ويعم الرخاء والعدل والرفاهية.

والدعوة هي نداء الله تعالى للمسلمين أن يوحدوا صفوفهم، ويجمعوا شملهم، ويتبعوا ما أنزل الله على رسوله في صدق وإخلاص ليعز شأنهم، ويعلو أمرهم، وينشر دينهم، وتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا هي السفلى.

ولا تقتصر مهمة الدعوة على الداعي المحترف، فهي مهمة الوالد بين أسرته، والعامل في مصنعه، والمعلم في مدرسته، والتاجر في متجره وتجواله، وصاحب الأعمال في شتى نشاطاته، والموظف في مكتبه، والحاكم بين رعيته. (٣٨)

أهداف الدعوة:

تهدف الدعوة إلى تحقيق وحدة الأمة الإسلامية كي يكون الإسلام عزيزا قويا مهابا، ويعود للإسلام مجده وعزته.

وتهدف الدعوة إلى العمل على المواظبة على أداء الشعائر الدينية روحا ومظهرا.

وتهدف الدعوة إلى الأخذ بوسائل العزة والقوة، بحيث يكون المسلمون في المقدمة في جميع نواحي التقدم العلمي والأدبي والمادي والثقافي.

وتهدف الدعوة إلى إصلاح الجماعة، كما تهدف إلى إصلاح الفرد، وذلك بالقضاء على الفساد والطغيان، وينشر العدل والأمن والسلام كي يعيش الناس في طمأنينة، وتتحقق سعادة الدنيا والآخرة.

---

(٣٨) بحوث مؤتمر دور الجامعات ٢ / ٤١ .

وسعادة الدنيا ليست ـ كما يراها البعض ـ في التقدم المادي المحض على هذه الأرض، وتوفر أسباب الراحة والحاجات الجسدية وتحسين وجه المعيشة، وإنما السعادة في القناعة بما قسم، وشعور المرء بأنه أدى واجبه ورسالته نحو ربه وأهله ودينه، ولعب دوره في خدمة الإنسانية. (٣٩)

حكم القيام بالدعوة:

قد انعقد الاجماع على أن دعوة الناس إلى الإسلام، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر فرض كفاية على الأمة الإسلامية، يتوجه الخطاب فيه إلى كل فرد، وقد يصبح فرض عين في بعض الحالات. (٤٠)

مؤسسات الدعوة:

مؤسسات الدعوة مفهوم واسع يشمل وزارات الأوقاف والمساجد التي تتبعها وما تقوم به من دور كبير في التوعية الدينية، وتشمل أيضا معاهد التعليم التي تعني بالتكوين الإسلامي على اختلاف مراحلها، ويدخل فيه كذلك إدارت الوعظ والإرشاد، واللجان العليا للدعوة، ولجان الشئون الدينية بالمجالس النيابية، والمجلس الأعلى العالمي للمساجد، والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ولجان الشئون الدينية بالأحزاب المختلفة، وإدارات تدريب الدعاة، ووسائل الاعلام الإسلامية مقروءة أو مسموعة أو مرئية، مثل إذاعات القرآن الكريم، والصحافة الدينية سواء كانت صحفا يومية أم أسبوعية أم مجلات أسبوعية أم شهرية أم دورية، الخ. كما يدخل تحت مفهوم مؤسسات الدعوة أيضا المؤسسات الأهلية والجمعيات الدينية التي تعني بالتوعية الدينية.

وأخطر هذه المؤسسات جميعا هي المؤسسات التي تتولى التربية والتثقيف ابتداء من المراحل التعليمية الأولى حتى المراحل النهائية، ويضاهيها في الخطر والأهمية: وسائل الإعلام لما لها من تأثير لا يقاوم في صياغة أفكار الناس وتوجيه عقولهم.

ومؤسسات الدعوة هذه تستطيع أن تؤدي أجل خدمة للإسلام إذا تعاونت فيما بينها،

---

(٣٩) المصدر المذكور ٢ / ٤٣ .

(٤٠) بحوث مؤتمر دور الجامعات ٢ / ٢١٢ .

وقامت بتنسيق خططها وتوحيد جهودها. (٤١)

وحتى تنشط الدعوة الى الله، وتؤثر في الإصلاح والبناء يجب أن نقوم بما يأتي:

(أ) الاهتمام ببناء المساجد وإحياء رسالتها، وإقامة المدارس والجامعات والنوادي الثقافية، والمكتبات العامة، والتعاون مع الجامعات الإسلامية العتيقة الكبيرة، والحديثة المعنية بنشر الدعوة.

(ب) الاستفادة من وسائل الإعلام الحديثة من إذاعة وتلفاز وصحافة ونشرات وأشرطة التسجيل المسموعة والمرئية.

(ج) توزيع المصاحف والكتب الإسلامية بمختلف اللغات لتصل إلى جميع الطبقات.

(د) الاهتمام بإقامة المستوصفات والمستشفيات والملاجئ ودور الرعاية وتقديم المساعدات اللازمة إلى المصابين بالأحداث الطبيعية الكونية من الفيضانات والأعصار والبراكين والزلازل، وكذلك بالحروب والاضطرابات التي تسبب الخسائر الفادحة في الأرواح والأموال، وتشرد مجموعة كبيرة من الناس، وتعرضهم لأسوأ الحالات وغيرها من المرافق الاجتماعية التي أصبحت من أهم الوسائل التي تستخدمها الحركات والهيئات المناوئة للإسلام لكسب الأتباع.

(هـ) العمل على إقامة مركز معلومات متكامل عن أحوال المسلمين ونشاط الدعوة الإسلامية في العالم والحركات الهدامة المعادية لها مع الاستفادة من الأجهزة والأنظمة الحديثة الخاصة بتجميع المعلومات وتصنيفها وتوثيقها.

(و) القيام بإعداد الدراسات والبحوث عن التيارات الهدامة للاستفادة من تلك البحوث في وضع خطة متكاملة للدعوة الإسلامية ومحاربة تلك التيارات.

(ز) إنشاء جهاز دائم من العلماء المتخصصين لرصد الحملات ضد الإسلام، ودراسة الشبهات حوله والرد عليها، وتنقية المناهج الدراسية مما يتعارض مع الإسلام.

(ح) إقامة المؤتمرات والندوات والمحاضرات والدورات، وعقد حلقات دراسية لحديثي العهد بالإسلام خاصة. (٤٢)

---

(٤١) المصدر المذكور ٢ / ٢٤٢ .

(٤٢) بحوث مؤتمر دور الجامعات الإسلامية ٢ / ٢٩٥ .

دور المسجد العملي في تبليغ الدعوة:

المسجد من أعظم الوسائل في تبليغ الدعوة إلى الله تعالى، فإن المسلمين يجتمعون فيه خمس مرات يوميا، وهم يتوجهون إليه بقلوب خاشعة وعزيمة صادقة ورغبة ملحة في العبادة لله وحده، وفي هذه اللحظات تكون آذانهم مصغية، وأذهانهم واعية لما يلقى اليهم من الدروس الدينية والكلمات التوجيهية، ولذا فمن صالح الدعوة وواجب الدعاة أن تستغل أوقات الصلوات الخمس في توعية المصلين بدروس مستقاة من الكتاب والسنة والتاريخ الإسلامي.

وإذا صنفنا نشاط المسجد، فإن الدروس اليومية تأخذ الدرجة الأولى، وبعد ذلك تأتي مرحلة خطب الجمعة، والحقيقة أن دور هذه الخطب عظيم، وتأثيرها عميق، والخطبة إذا كانت بلغة يفهمها المصلون، فإنهم يتعلمون منها كثيرا من أحكام العقائد والأعمال، والأصول والفروع، والثقافة العامة التي يحتاج إليها كل فرد يعيش في هذا العصر. ومن هنا نرى أن مسئولية خطيب المسجد عظيمة، إنه مطالب بأن يقدر ظروف المجتمع، ويعرف نفسيات المصلين، ويحيط بالقضايا التي يعيشها المسلمون في ذلك المجتمع، ويبذل عناية بالغة بمواد الخطبة، ولا يرضى أبدا بالتوجيه الناقص الذي لا يكون مدعوما بأدلة من المصادر الشرعية الموثوق بها، ويستشعر بخطوره المسئولية، فإنه لا يقوم ــ كموظف ــ بعمل روتيني، بل يؤدي وظيفة دينية كبيرة سبقه فيها الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم.

وسوى الدروس والخطبة هناك مناسبات أخرى يجتمع فيها الناس في المسجد، وينعقد فيه اجتماع ديني للتوجيه والتبليغ، فتلقى فيه الكلمات والمواعظ، وتبين أحكام الشريعة الإسلامية ترغيبا لهم في الخير، وترهيبا من المخالفات الشرعية التي تظهر في المجتمع.

ومن أنشطة المسجد أن يلقى الشباب فيه عناية خاصة بتوجيهه بالأسلوب الذي يتفق وعمر الشباب من ناحية، وروح العصر من ناحية ثانية .

وكذلك ينفع عقد اجتماع الأئمة والعلماء في المسجد، يتبادلون فيه الخبرات، ويدرسون القضايا المعاصرة، وينظرون في الدور الذي يقوم به المسجد، ويفكرون في الطرق والأساليب التي تساعد في حل المشكلات الناجمة . (٤٣)

---

(٤٣) بحوث مؤتمر دور الجامعات الإسلامية ١ /١٠٧ ، ١٦١ .

دور المدرسة في تبليغ الدعوة:

المدرسة تعتبر لبنة أولية في تثقيف الإنسان واعداده للمرحلة القادمة. إنه في مرحلة المدرسة يتعلم العلوم، ويتلقى التربية، وتعتبر هذه المرحلة أساسا لما بعدها، وفي مرحلة الجامعة يستمر عمل الأخذ والتحصيل، ويتوسع ذهن الطالب، وتكثر العلوم التي يتلقاها، وتكبر المسئوليات التي تلقى عليه.

ومن هذه المسئوليات مسئولية الدعوة والبلاغ والبيان، إنها مسئولية كبيرة، ولو أنعمنا النظر لأدركنا أن الهدف من التعليم أساسا هو الدعوة الى الله تعالى، سواء كانت مباشرة أو بواسطة. وذلك أن المسلم مطالب دائما بالقيام بالدعوة، سواء تلقى دراسة دينية أو دراسة عصرية. فإن المسلم إذا أخلص في التمسك بالإسلام، وطبق أحكام الشريعة في البيت والمجتمع، فإنه يستطيع أن يؤثر في كل شخص، ويدعوه إلى الإسلام بعمله وسيرته. وهذا التأثير السلوكي أقوى وأدوم من التأثير الكلامي الذي يتحقق بالقول الذي يوجه إلى المدعو.

مؤسسات إعداد الدعاة:

إن مهمة الداعية هي دعوة الناس إلى الإسلام، وترك ما هم عليه من أديان باطلة ومذاهب فاسدة، وهذا يقتضي أن يكون الداعية عالما بعقيدة الإسلام، قادرا على إقناع من يدعوهم بأن هذا الدين هو الحق، وأن ما ناقضه من أديان وعقائد باطلة يفسد حياة الناس. وهذا بدوره يقتضي أن يكون الداعية عالما بهذه الأديان والأنظمة، خبيرا بمواطن البطلان فيها، كما يقتضي أن يكون مطلعا على ظروف المجتمع الذي يمارس فيه الدعوة، وأن يكون مدربا على استخدام مناهج الدعوة وأساليب الجدل، مدربا على استعمال الأجهزة الحديثة في إنتاج وإعداد ونشر مادة الدعوة الإسلامية المقروءة والمسموعة المرئية.

وهذا كله لا يتأتى تحقيقه في العصر الحاضر إلا من خلال المؤسسات التعليمية التي تعد الدعاة علميا، وتدربهم عمليا على القيام بالدعوة، وتزودهم بالقدرات، وتضع بين أيديهم الوسائل التي تعينهم على القيام بتبليغ الإسلام ونشر الدعوة وفقا لأحدث ما وصل إليه العلم من وسائل إعلام الناس وغزو عقولهم وقلوبهم. ولا شك أن إقامة مثل هذه المؤسسات وإدارتها يحتاج إلى دعم اقتصادي يتمثل في تمويل إنشائها وتجهيزها وصيانتها ودفع مرتبات القائمين

عليها والعاملين فيها وسد حاجة طلابها.(٤٤)

الاستفادة من نظام الوقف الإسلامي :

هذا النظام ذو منافع كبيرة وآثار إيجابية عميقة، ولكن الشرط أن يطبق بنية خالصة وتخطيط دقيق وبرجال أكفاء أمناء، يشير إلى أهمية هذا النظام باحث فيقول:

"ويمكن أن يكون إحياء نظام الوقف الإسلامي بالتأكيد على أهميته في مجال الدعوة الإسلامية في داخل البلاد الإسلامية وخارجها. فاذا ما قامت مؤسسة أو هيئة أو جمعية من أجل العمل في مجال الدعوة الإسلامية بإنشاء معاهد ومراكز لتأهيل الدعاة أو تدريبهم، أو بإقامة دار لتأليف الكتب والبحوث ونشرها، أو بإعداد خطة لإيفاد بعض الدعاة لتبليغ دعوة الإسلام في خارج البلاد الإسلامية، وجد في الوقف أحد مواردها المالية. وعلى المؤسسات والجمعيات العاملة في حقل الدعوة أن تقوم بإعداد الدعاة وإيفادهم لتبليغ الدعوة، وبتزويدهم بمادة الدعوة المقروءة والمسموعة والمرئية، وأن تنشئ لتمويل نشاطها وقفا تدعو الناس إلى التبرع له بجزء من أموالهم.

وقد تدعو هذه المؤسسات بعض رجال الأعمال أو الشركات إلى انشاء مركز لخدمة غرض معين، أو تمويل مشروع خاص من مشاريع الدعوة، كنشر الكتب، وإعداد الدعاة، وإصدار مجلة. وتكون المؤسسة هي ناظرة هذا الوقف، المسئولة عن تنفيذ شروط الواقف". (٤٥)

أهمية الوسائل المادية في نشر الدعوة :

أهمية المال في إنجاز أعمال الحياة غنية عن البيان، لأن كل واحد منا يدرك هذه الأهمية، بل يجرب في حياته اليومية أن الأعمال كلها تحتاج في إنجازها إلى المال. وعن هذه الأهمية يعبر القول المعروف: "المال عصب الحياة وقوامها" فإن نقص المال أو تعذر وجوده فإن العمل لا يصير واقعا، وبالتالي لا تظهر النتائج المرجوة من العمل. وهذه الأهمية ليست خاصة بعمل دون عمل، بل الأعمال كلها، خاصة كانت أو عامة، صالحة كانت أو غير صالحة، تتوقف على المال، وتحتاج إلى كمية معينة منه. ومن هنا نرى أن الإنسان إذا أراد عملا، فإنه يفكر أولا في توفير القدر المطلوب من المال، ثم يقدم على العمل، وهكذا الحال في الأعمال الاجتماعية وفي المشاريع العلمية والتجارية وما إلى ذلك.

---

(٤٤) بحوث مؤتمر نور الجامعات الإسلامية ٢ / ٢١٥ .

(٤٥) بحوث مؤتمر نور الجامعات الإسلامية ٢ / ٢٣٧ .

وموارد المال للأعمال الاجتماعية الخيرية عديدة لسنا بصدد إحصائها هنا ، بل نود الإشارة إلى مورد الأوقاف وما له من الأهمية في إنجاز الأعمال الخاصة بنشر الدعوة الإسلامية وتحقيق الخير والسعادة للناس وقبل ذلك نود أن نستمع لبعض الدعاة وهم يصورون احتياج الدعوة إلى المال.

يثير باحث موضوع الدعم المادي والمعنوي للدعوة والدعاة فيقول :

" المال كما يقال : عصب الحياة ، ولإنجاح الدعوة لابد من توفير المال اللازم لها والقائمين بها إلى جانب الدعم المعنوي من المسلمين جميعا ، ويتمثل ذلك في عدة أمور منها:

(أ) بحث سبل توفير مصدر تمويل للدعوة من التبرعات العينية والنقدية من الحكومات أو المؤسسات الإسلامية أو أفراد المسلمين أو الاستثمارات أو الأوقاف، والدعوة للتطوع للقيام بأعمال الدعوة بإنشاء صندوق للدعوة الإسلامية في جميع الدول الإسلامية وبين الأقليات الإسلامية لتمويل مشاريع الدعوة الإسلامية وحث الأثرياء المسلمين على ذلك .

(ب) تحسين رواتب الدعاة حتى يتمكنوا من القيام بمهمتهم كاملة وتوفير وسائل المواصلات وتزويدهم بالإمكانيات المتاحة التي تساعدهم على أداء مهمتهم .

(ج) مناشدة الحكومات الإسلامية بتخصيص مبالغ ثابتة في ميزانيتها لدعم نشاط الدعوة الإسلامية . (٤٦)

عدم توافر الموارد اللازمة :

قلة المال تشكل معوقا كبيرا في سبيل نشر الدعوة، وهذا الأمر ليس بحاجة إلى التوضيح، فإن الجميع يشاهده ويلمسه، ويجربه إذا كان عاملا في مجال الدعوة. وإني أود أن أعرض هنا تجربة عملية مربها داعية في أمريكا، وهذه التجربة تكشف عن التقهقر الذي تصاب به الدعوة بسبب العوز المالي . يقول الداعية:

" فكرنا مثلا في تأسيس مكتب يشرف عليه علماء قديرون متفرغون بمتابعة الحملات الإعلامية ضد الإسلام بطريقة فعالة في أمريكا بحيث يزود المكتب بما يلزم من آلات وأدوات، وبميزانية كافية للحصول على كل ما يحدث صوتيا أو مرئيا أو مكتوبا، ثم يلخص كل ذلك، ويرد عليه ردا ذكيا واضحا موجزا بحيث ينشر كل ذلك في دورية ترسل إلى ذوي النفوذ في الدولة ومحرري الصحف والجامعات والمكتبات العامة وكبار الكتاب والزعماء والسياسيين.

(٤٦) بحوث مؤتمر دور الجامعات الإسلامية ٢ / ٢٩٧ .

ذلك المشروع يتكلف مبالغ طائلة، فهناك عشرات القنوات التلفازية، ومئات محطات الاذاعة، وآلاف الصحف والدوريات والمجلات الشعبية والمتخصصة، وهناك الأعداد الكبيرة من الكتب والموسوعات التي تصدر يوميا وأسبوعيا وشهريا وحوليا. فالمتابعة وحدها تكاليفها باهظة، وكذلك تكليف التوزيع البريدي الذي يقدر في كل مرة (في إرسال النشرة التي ترد على المطاعن) أكثر من اثنين وعشرين ألفا من الدولارات، هذا عدا تكاليف الطباعة والإدارة والمرئيات وغير ذلك، فأدى العجز إلى صرف النظر عن المشروع ، وترك المجال لأعداء الإسلام ولمحاولات ضعيفة قليلة الجدوى. (٤٧)

ويؤكد داعية آخر على أهمية التمويل للمؤسسات الدعوية فيقول: إني أعتبر أن من أهم المشكلات الموجودة في الخارج هي: عدم وجود التمويل الكافي للمراكز الإسلامية المنتشرة في أوربا، فهذه المراكز تعتمد على الجهود الذاتية وتبرعات أهل الخير، إلا أن حاجة هذه المراكز إلى أموال كثيرة يدعم بها وجودها في الخارج. (٤٨)

وداعية آخر يتناول موضوع: " عقبات في سبيل الدعوة في الغرب " فيقول:

"ثاني هذه العقبات: عدم توفر الامكانيات المادية التي تساعد على قيام المؤسسات الدعوية في الغرب بواجباتها، وخضوع ما تيسر من الإمكانات لبعض الصلات الشخصية.

ورأى هذا الباحث في لندن نفسها أسلوب عمل النصارى فحكاه وقال: لفت انتباهي منظر قسيس يعرض على الناس بعض المطبوعات، إنه أعطاني وصاحبي نسخة من الإنجيل مطبوعة طبعا أنيقا على ورق فاخر، ومجلدة تجليدا ممتازا. ولما عرف القسيس أن لغتنا عربية أعطانا نسختين من الإنجيل باللغة العربية، ونسختين من أسطوانة عليها تراتيل باللغة العربية أيضا، ثم طلب منا أن نزوره في كنيسته، تأثر الباحث بهذا الإخلاص والاستمرار في العمل فقال: انصرفت وأنا مستغرق في تفكير عميق في كيفية استغلال هؤلاء بكل الظروف، وتوافر الإمكانات التي تيسر لهم العمل في خدمة أهدافهم، وعجبت كيف يتيسر لهذا القسيس في قلب لندن نسخ الانجيل وأسطوانات التراتيل باللغة العربية ؟ (٤٩)

(يتبع)

☆☆☆

(٤٧) بحوث مؤتمر نور الجامعات الإسلامية ٢ / ٧٢ .

(٤٨) أيضا ٢ / ١٧٩ .   (٤٩) بحوث مؤتمر نور الجامعات الإسلامية ٢ / ١٠٢ .

الفقه الإسلامي:

الإعلام ببعض أحكام السلام

(٦) **الدكتور عبد السلام بن برجس العبد الكريم**

إشارة اليد بالسلام:

يكتفي كثير من المسلمين بالإشارة عندما يُسَلِّم على غيره، ولا يقرن هذه الإشارة بلفظ السلام، وقد ورد النهي عن هذا العمل فيما أخرجه الترمذي من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه، عن جده رفعه: "لا تشبهوا باليهود والنصارى، فإن تسليم اليهود الإشارة بالأصبع، وتسليم النصارى بالأكف".

قال الترمذي: حديث غريب. اهـ

قال الحافظ ابن حجر: وفي إسناده ضعف، لكن أخرج النسائي بسند جيد عن جابر – رفعه –: "لا تسلموا تسليم اليهود، فإن تسليمهم بالرؤس والأكف والإشارة". اهـ من الفتح (١١/١٤).

وقد ثبت في سنن الترمذي وغيره عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ مرّ في المسجد يوما، وعصبة من النساء قعود، فألوى بيده بالتسليم.

قال الترمذي: حديث حسن. اهـ

ولا تعارُضَ بين هذا الحديث والحديث الأول، لأن حديث أسماء محمول على أنه ﷺ جمع بين اللفظ والإشارة.

ويؤيد هذا الجمع ما جاء في رواية أبي داود عن أسماء رضي الله عنها قالت: "مرّ علينا النبي ﷺ في نسوة فسلّم علينا".

أشار إلى ذلك العلامة النووي رحمه الله في رياض الصالحين.

تنبيه: قال الحافظ ابن حجر – رحمه الله تعالى –: والنهي عن السلام بالإشارة

مخصوص بمن قَدِرَ على اللفظ حسا وشرعا، وإلا فهي مشروعة لمن يكون في شغل يمنعه من التلفظ بجواب السلام، كالمصلي، والبعيد، والأخرس، وكذا السلام على الأصم. اهـ

ترك إفشاء السلام:

يزهد كثير من الناس في خير وفير، عندما يمرون بإخوانهم في الإسلام، فيبخلون عليهم بالسلام "ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه".

وإنه لمظهر مزر، وفعل مؤذ، كيف يستمرىء المسلم من نفسه هذا؟ كيف يرضى المسلم لنفسه هذا؟

والرسول ﷺ حجب الجنة إلا بالإيمان، وحجب الإيمان إلا بالمحبة، ودلّنا على طريق المحبة فقال: "أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم". أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وقد أمرنا النبي ﷺ بإفشاء السلام، ليفشوا الخير، وتتآلف القلوب، وتتحد الصفوف.

فعن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: أمرنا رسول الله ﷺ: " ...... وإفشاء السلام ......"، الحديث متفق على صحته.

وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "أيها الناس! أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلّوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام". (رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح)

واعلم – أيها المسلم – أن في إفشاء السلام بين المسلمين فوائد كثيرة، ومزايا عظيمة:

منها: إحياء سنة المصطفى ﷺ.

ومنها: امتثال سنة المصطفى ﷺ.

ومنها: قوة إيمان مفشيه.

قال البخاري رحمه الله في صحيحه (١/٨٢): باب إفشاء السلام من الإسلام، وقال عمار بن ياسر: "ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان: الإنصاف من نفسك، وبذل السلام للعالم، والإنفاق من الإقتار". اهـ

وفي بعض ألفاظه عند غير البخاري: "ثلاث من كُن فيه فقد استكمل الإيمان".

ووجهه: أن من اتصف بالإنصاف: أدّى جميع الحقوق التي عليه لربه، وللخلق.

ومن بذَل السلام: تحلّى بمكارم الأخلاق، فحصل التآلف والتحاب بين المسلمين.

ومن أنفق مع إقتاره، فقد بلغ ذروة الكرم، ووثق بما عند الله. (١)

ومنها: نفي صفة البخل الذميمة، الواردة في قوله ﷺ: "وأبخل الناس من بخل بالسلام". (رواه الطبراني، وهو حديث حسن)

ومنها: أنه سبب من أسباب دخول الجنة.

ومنها: نشر المحبة والوئام بين المسلمين.

ومنها: أداء حق المسلم، فقد ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "حق المسلم على المسلم ست: إذا لقيته فسلّم عليه ......" الحديث.

ومنها: إغاظة اليهود، فقد ثبت في سنن ابن ماجه عن عائشة قالت: قال النبي ﷺ: "ما حسدتكم اليهود على شيء، ما حسدوكم على السلام، والتأمين".

ومنها: أولوية المسلم بالله، كما ثبت في سنن أبى داود عن أبى أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: "إن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام". اهـ

قال العلامة النووي في الأذكار: وينبغي لكل أحد من المتلاقين أن يحرص على أن يبدأ بالسلام لهذا الحديث. اهـ

ومعنى الحديث كما قال العلامة المناوي في الفيض: "أولى الناس بالله"، أي: مِن أخصّهم برحمته، وغفرانه، والقُرب منه في جنانه.

---

(١) هذا محصل ما ذكره ابن حجر في الفتح (١/٨٣) عن ابن سراج وغيره من العلماء وما ذكره النووي في الأذكار (ص: ٢٠٨)

وقيل: أقربهم من الله بالطاعة من بدأ أخاه بالسلام عند ملاقاته، لأنه السابق إلى ذكر الله. اه

لذا قال أبو بكر رضي الله عنه للأغرِّ المزني: "لا يسبقك أحد إلى السلام". (رواه الطبراني، وقال ابن حجر (١١/١٦): بسند صحيح) اه

ومنها: الحصول على ثلاثين حسنة، إن أتى بالسلام تاما.

ومنها: تحصيل ثواب الصدقة الواردة في قوله ﷺ: "يصبح كل يوم على كل سلامى من ابن آدم صدقة .. وتسليمك على الناس صدقة ......" الحديث. (رواه أحمد بإسناد صحيح، وهو في صحيح مسلم بدون ذكر السلام) (١)

هذه بعض فوائد إفشاء السلام، فهل يجسر عاقل لبيب بعد هذا على التفريط في إفشاء السلام؟

فجدير بالمسلم أن يفشي السلام في الأرض، محتسبا الأجر في إحياء السنة، وفي امتثالها، ولا يثنه عن السير في هذا الطريق ما يواجهه من أذى، واستهزاء، وعدم إجابة، فإن انتشار السنن يحتاج إلى صبر ومصابرة.

﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾ (الزمر: ١٠)

وقد كان الطفيل بن أبي بن كعب يأتي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فيغدوا معه إلى السوق، قال الطفيل: فإذا غَدونا إلى السوق لم يمرّ عبد الله على سقّاط، ولا صاحب بيعة، ولا مسكين، ولا أحد، إلا سلَّم عليه.

قال الطفيل: فجئت عبد الله بن عمر يوما فاستتبعني إلى السوق، فقلت له: ما تصنع بالسوق وأنت لا تقف على البيع، ولا تسأل عن السلع، ولا تسوم بها، ولا تجلس في مجالس السوق؟ فقال: يا أبا بطن – وكان الطفيل ذا بطن – إنما نغدو من أجل السلام، نُسلم على من لقيناه.

قال النووي في رياض الصالحين: رواه مالك في الموطأ بإسناد صحيح. اه

---

(١) ذكر العلامة السفاريني فوائد السلام في شرح منظومة الآداب، وقد زدت عليه هنا، كما حذفت بعض الفوائد التي ذكرها رحمه الله.

إهمال السلام على الصبيان:

روى الشيخان عن أنس رضي الله عنه أنه مرّ على صبيان فسلّم عليهم. وقال: كان النبي ﷺ يفعله.

وفي لفظ للإمام أحمد عن شعبة، عن سيار قال: كنت أمشي مع ثابت البناني فمرّ بصبيان فسلّم عليهم وحدّث أنه كان يمشي مع أنس فمرّ بصبيان فسلّم عليهم، وحدّث أنس أنه كان يمشي مع رسول الله ﷺ فمرّ بصبيان فسلّم عليهم.

قال ابن بطال: في السلام على الصبيان تدريبهم على آداب الشريعة، وفيه: طرح الأكابر رداءَ الكبر، وسلوك التواضع، ولين الجانب. اهـ بواسطة نقل ابن حجر في الفتح (١١/٣٣).

وقال الكرماني: هذا من خلقه ﷺ العظيم، وأدبه الشريف، وفيه تدريب لهم على تعلم السنن، ورياضة لهم بآداب الشريعة، ليبلغوا متأدبين بآدابها. اهـ، بواسطة نقل ابن علان في الدليل.

وقد هجر الناس هذه السنة إلا قليلا منهم، فحري بالمؤمن إحياء ها، اقتداء بالنبي ﷺ، وصحابته الكرام، وتنقية لنفسه من داء الكبر، وتعويدا للصغار على السنة والفضيلة.

وإذا تعاظم الإنسان هذا العمل، ورأى نفسه أعلى من أن يسلّم على الصبيان، فليتذكّر رسول الله ﷺ سيّد ولد آدم، وما هو عليه من التواضع، وخفض الجناح، حتى للصبيان.

﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر﴾ (الأحزاب: ٢١)

قال في الفتح: ويُستثنى من السلام على الصبيّ ما لو كان وضيئا، وخُشي من السلام عليه الافتتان، فلا يُشرع، ولاسيّما إن كان مراهقا منفردا. اهـ

ترك السلام عند الانصراف من المجلس:

اعتاد كثير من الناس عند خروجهم من مجالسهم ألا يُسلّموا على من بقي في المجلس،

وإنما يكتفون بقولهم: في أمان الله، أو: مع السلامة، وما شابَهَ هذه العبارات.

وهذا العمل فيه مخالفة للهدي النبوي، الذي أرشدنا إلى السلام عند الخروج من المجلس.

ففي مسند الإمام أحمد – وغيره – عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليُسلّم، فإن بدا له أن يجلس فليجلس، ثم إذا قام والقوم جلوس: فليُسلِّم، فليست الأولى بأحق من الآخرة". (حديث صحيح)

قال الطيبي: قيل كما أن التسليمة الأولى إخبار عن سلامتهم من شره عند الحضور فهكذا الثانية إخبار عن سلامتهم من شره عند الغيبة، وليست السلامة عند الحضور أولى من السلامة عند الغيبة، بل الثانية أولى. اهـ، بواسطة نقل ابن علان في دليل الفالحين.

وقال شارح الأدب المفرد: أي أن كلا منهما حق وسنة، مشعرة بحسن المعاشرة، فإنه إذا رجع ولم يسلّم ربّما يتشوّش أهل المجلس من رجوعه على طريق السكوت. اهـ

فينبغي للمسلمين أن يحيوا هذه السنة في مجالسهم، وأن يحافظوا عليها، فإن خير الهدي هدي محمد ﷺ، ولا مانع من أن يقول المسلم ألفاظا للوداع مثل: في أمان الله، ونحوها، إذا أتى بالسنة وهي السلام عند الانصراف من المجلس، والله الموفق.

ترك السلام عند قرب اللقاء:

يتكرّر اللقاء بين الناس في الوظائف، والمدارس، ونحوهما. فيسلّمون عند أول لقاء، ويكتفي كثير منهم بهذا السلام، فلو رأى صاحبه مرة أو مرات بعد ذلك لم يسلِّم عليه.

وهذا العمل مخالف للسنة النبوية، إذ قد ثبت أن رجلا جاء فصلى، ثم جاء إلى النبي ﷺ، فسلَّم، فردَّ عليه النبي ﷺ، فقال: "ارجع فصلّ فإنك لم تصلّ".

فرجع فصلّى، ثم جاء فسلَّم على النبي فرد عليه السلام، فقال له: "ارجع فصل فإنك لم تصل ......" الحديث، متفق عليه من حديث أبي هريرة.

وقد بوّب النووي في رياض الصالحين على هذا الحديث، فقال: باب استحباب إعادة

السلام على من تكرّر لقاؤه على قرب، بأن دخل ثم خرج، ثم دخل في الحال، أو حال بينهما شجرة ونحوها. اهـ

هذه هي السنة، فعلى المسلم إذا سلَّم على أخيه المسلم، ثم التقى به بعد قليل أن يكرر السلام، تحصيلا للأجر، وزيادة في الألفة، والله الموفق.

السلام على المصلي، وكيف يردُّ:

مسألة السلام على المصلي، مسألة بعيدة الأطراف، يحتاج استقصاؤها إلى مؤلف مفرد.

وجامع القول فيها:

أن السلام على المصلي جائز، لا كراهة فيه.

وإذا سُلِّم على المصلي، فإن ردّه للسلام لا يخلو من ثلاث حالات:

الأولى: أن يردَّ نطقا، فيقول: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

الثانية: أن يردّ إشارة، دون نطق.

الثالثة: أن يردّ بعد الفراغ من الصلاة.

أما الحالة الأولى، وهي: الرد نطقا داخل الصلاة، فإنها مبطلة للصلاة في أصح أقوال العلماء.

قال البخاري – رحمه الله تعالى – في صحيحه (١): باب ما ينهى من الكلام في الصلاة.

ثم ساق بسنده عن علقمة، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنا نسلِّمُ على النبي ﷺ وهو في الصلاة، فيردُّ علينا، فلما رجعنا من عند النجاشي سلّمنا عليه، فلم يردّ علينا، وقال: "إن في الصلاة شغلا".

رواه مسلم أيضا في صحيحه كتاب المساجد (٢)، وبوَّبَ عليه النووي فقال: باب

(١) كتاب العمل في الصلاة (٣/٧٢). (٢) (٥/٢٦) نووي.

تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته. اه

قد روى أبوداود (٥٦٨/١) هذا الحديث من طريق أبي وائل، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بأتمَّ من هذا، ولفظه: كنا نسلم في الصلاة، ونأمر بحاجتنا، فقدمت على رسول الله ﷺ وهو يصلي، فسلّمت عليه، فلم يردَّ السلام، فأخذني ما قَدُمَ وما حدث فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة قال: "إن الله يحدث من أمره ما يشاء، وإن الله – جل وعز – قد أحدث من أمره: ألا تكلموا في الصلاة". فردّ عليّ السلام.

ورواه النسائي أيضا في سننه (١٩/٣) بهذا التمام.

وفي الصحيحين أيضا عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كنا مع النبي ﷺ فبعثني في حاجة، فرجعت وهو يصلي على راحلته، ووجهه على غير القبلة، فسلّمت عليه، فلم يردّ عليّ، فلما انصرف، قال: "إنه لم يمنعني أن أردّ عليك إلا أني كنت أصلي".

هذا أحد ألفاظ مسلم، وقد بوّب البخاري على هذا الحديث فقال: باب لا يرد السلام في الصلاة. (١)

قال ابن قدامة رحمه الله: إذا سلَّم على المصلي، لم يكن له ردّ السلام بالكلام، فإن فعل بطلت صلاته.

قال: وبه قال مالك، والشافعي، وإسحاق، وأبو ثور. اه (٢)

الحالة الثانية: أن يردّ إشارة، لا نطقا، فهذا حسن، لما روى أبوداود (٥٦٩/١)، عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: خرج رسول الله ﷺ إلى قباء يصلي فيه، قال: فجاء ته الأنصار، فسلموا عليه، وهو يصلي، قال: فقلت لبلال، كيف رأيت رسول الله ﷺ يردّ عليهم حين كانوا يسلمون عليه، وهو يصلي؟ قال: يقول: هكذا وبسط كفه، وبسط جعفر بن عون – أحد رجال السند – كفه وجعل بطنه أسفل، وجعل ظهره إلى فوق.

---

(١) (٨٦/٣).

(٢) المغني (٤٦٠/٢) ط هجر، تحقيق معالي الدكتور عبد الله التركي، والدكتور الحلو.

ورواه الترمذي مختصرا (٢/ ٢٠٤)، وقال: حسن صحيح. اهـ

قال ابن قدامة: يرد السلام – أي المصلي – بالإشارة، وهذا قول مالك، والشافعي، وإسحاق، وأبي ثور. اهـ (١)

قال النووي في شرح مسلم (٢): يستحب ردّ السلام بالإشارة، وبهذه الجملة قال الشافعي، والأكثرون. اهـ

وفي هذا الحديث وما قبله أبلغ ردّ على من زعم كراهية ابتداء المصلي بالسلام، إذ لم ينكر النبي ﷺ على الأنصار فعلهم هذا، بل رد عليهم إشارة، فدل ذلك على مشروعية السلام على المصلي، وأنه يردَّ بالإشارة أو بعد الفراغ من الصلاة. (٣)

وبهذا قال جمهور العلماء، قاله الحافظ (٤).

الحالة الثالثة: أن يردّ بعد الفراغ من الصلاة، فهذا حسن أيضا، لما تقدم في حديث عبد الله بن مسعود، وجابر، وهما في الصحيحين.

قال الخطابي في معالم السنن (١/ ٤٣٤): رد السلام في الصلاة قولا ونطقا: محظور.

ورده بعد الخروج من الصلاة سنة، وقد ردّ النبي ﷺ على ابن مسعود بعد الفراغ من صلاته، السلام.

والإشارة حسنة، وقد روي عن النبي ﷺ أنه أشار في الصلاة. اهـ

(يتبع)

☆☆☆

---

(١) المغني (٢/ ٤٦٠).

(٢) (٥/ ٢٧).

(٣) تعليق الشيخ ابن باز على فتح الباري (٣/ ٨٧).

(٤) الفتح (٣/ ٨٧).

بحوث ودراسات

أدبيات المسجد وتعزيز الأمن الأسري

(٢)

د. سعد الدين محمد الكبي

مدير معهد الإمام البخاري للشريعة الإسلامية

ورئيس مركز البحث العلمي الإسلامى ، لبنان

آداب المسجد وتعزيز الأمن الأسري:

إن للمسجد آدابا تسهم إسهاما كبيرا في تعزيز الأمن الأسري، ومن هذه الآداب:

١ – تنمية خلق الرفق، حيث أن الأسرة أحوج ما تكون إلى الرفق، فلا أمن ولا اطمئنان للأسرة بدون خُلُق الرفق، وفي الحديث: "إن الله إذا أحبّ أهل بيت أدخل عليهم الرفق". [رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (١٧٠٤)].

والرفق ضد العنف، وهو مطلب من مطالب الأسرة السعيدة، وفي الحديث: "إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه".

٢ – السكينة والوقار: وكما أن آداب المسجد تكسب الإنسان الرفقَ، فإنها تعوِّد الإنسان السكينة، وتكسبه الهيبة والوقار، وفي الحديث: إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعون، وأتوها وعليكم السكينة، فما أدركتهم فصلّوا، وما فاتكم فأتموا".

والسكينة، التأني في الحركات أثناء المشي، واجتناب العبث، والوقار: يكون في الهيئة، كغضّ البصر، وخفض الصوت، وعدم الالتفات. (١)

٣ – التربية على المحبة والوئام: ومن آداب المسجد ما له أثر ظاهر في التربية على المحبة والوِئام، حيث أنّ من آداب المسجد، التسليمَ على الحاضرين عند الدخول إليه، فقد

(١) انظر معنى السكينة والوقار في فتح البارى (٢/١٣٩).

كان المسلمون يسلّمون على النبي ﷺ وهو في صلاته، فكان يردّ عليهم بالإشارة، ففي السنن عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: (قلت لبلال: كيف كان رسول الله ﷺ يردّ عليهم حين يسلّمون عليه وهو في الصلاة ؟ قال: يشير بيده).

وعند أبي داود: قال: (يقول هكذا، وبسط كفّه).

والسلام: اسم من أسماء الله تعالى، وهو تحية المسلمين، ومعناها: إعطاء الأمان، والصلح، وفي ذلك أثر نفسي ظاهر، يعوّد أفراد الأسرة على الأُلفة والمحبة، والأمن، والوِئام، والصلح مع الآخرين.

٤ – التربية على المنع من الأذى والإضرار بالآخرين: ومن آداب المسجد ما له أثر في التربية على المنع من الأذى والضرر بالآخرين، حيث أنّ من آداب المسجد منعَ من أكل بصلا أو ثوما أن يدخل المسجد لئلا يؤذي الآخرين برائحة الثوم والبصل، وفي الحديث: "من أكل ثوما أو بصلا فليعتزلنا، أو ليعتزل مسجدنا وليقعد في بيته". (١) وفي رواية: "فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم". (٢)

وقال عمر رضي الله عنه: (لقد رأيت رسول الله ﷺ إذا وجد ريحهما من الرجل في المسجد أمر به فأُخرج إلى البقيع، فمن أكلهما فليُمتهما طبخا). (٣)

قال الإمام النووي رحمه الله: (قال العلماء، ويلحق بالثوم والبصل والكراث كلّ ما له رائحة كريهة من المأكولات وغيرها). (٤)

إن تحريم الأذى بالآخرين سمة بارزة من سمات هذا الدين ودور بارز في رسالة المسجد، ولذلك أمثلة كثيرة، منها فيما يخص الأسرة:

قول النبي ﷺ: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذِ جاره". (٥)

وقوله ﷺ: "والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن" قيل: ومن يا رسول الله؟

(١) رواه مسلم (٥٦٤).
(٢) نفس المصدر .
(٣) جزء من حديث رواه مسلم برقم (٥٦٧).
(٤) شرح مسلم (٢١١/٢).
(٥) أخرجه البخاري (٦٠١٨) ومسلم (٤٧).

قال: "الذي لا يأمن جاره بوائقه" (١)، ومنها قوله ﷺ: "لا ضرر ولا ضرار". (٢)

وقد صار هذا الحديث قاعدة عامة من قواعد الفقه الإسلامي، وبنى عليه الفقهاء أحكاما كثيرة في المنع من أذى الجار لجاره، ومن صور ذلك: تحريم أن يغرز الإنسان في جداره المشترك ما يضر بالجار، أو يفتح كوَّة في جداره يطل منها على نساء الجيران، أو يخرج ميزاب السقف إلى الطريق فيضر بالمارّة أو الجيران، وفي هذه الأحكام والأحاديث ما يكفي لحماية الأسرة من أذى الجار ما ينغِّص عيش الأسرة ويكدِّره.

إن أمن الأسرة مرتبط بأمن الأسر المجاورة، فمن تأدَّب بآداب المسجد والتزم أحكامه انعكس هذا الالتزام إيجابا على أهل الجوار، لأنه لا أمنَ للأسرة حقيقيا إلا بالأمن من أذى الجار، ولذلك كان النبي ﷺ يستعيذ من جار السوء في دار المقامة ويقول: "فإن جار البادية يتحوّل".

ومنها: أن المسجد يربي الناشيء على احترام الممتلكات العامة والخاصة، والمحافظة عليها، وعدم التعدي فيها، حيث أن المسجد وقف عام للمسلمين، يحرم على المصلي أن يُتلف شيئا من أثاثه أو ممتلكاته وتوابعه.

٥ – التربية على جملة من الآداب:

ويتربى الناشيء في المسجد على جملة من الآداب، منها:

أ – الأدب مع الله تعالى، فإن الأدب مع الله تعالى يحتّم على الإنسان أن يُنزِّه لسانه أن يخوض في باطل، وينزّه بصره أن ينظر إلى حرام، وينزّه سمعه أن يسترق سرا أو أن يتكشف خبئا.

ب – الأدب مع الرسول ﷺ، باتباع سنته عند الدخول والخروج وقبل الجلوس وأثناء وجوده في المسجد.

ج – الأدب مع النفس، بإصلاحها وتزكيتها، والبعد بها عما يغضب الله عز وجل، وعن

(١) رواه البخاري (٦٠١٦).

(٢) رواه ابن ماجه (٢٣٤١) وهو حسن.

كل ما نهى عنه، وإلزامها الصراط المستقيم.

د – التربية على خلق الحياء، وذلك من خلال مجالسة الكبار، والعلماء والمصلين، وطلاب العلم، فإن من جالس الكبار يرى من نفسه لزوم الصمت معهم، والإصغاء إلى حديثهم، والتصرف بحضرتهم بحذر مع التزام الأدب والاحترام، وفي الحديث: "ليس منا من لم يوقّر كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه".

لقد حثّ الإسلام على تنمية خلق الحياء، فقد قال ﷺ: "الحياء من الإيمان". وقال: "الحياء لا يأتى إلا بخير". وفي الحديث: "الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنة، والبذاء من الجفاء، والجفاء في النار".

هـ – ومنها: أن الناشيء يتعلم في المسجد الكلمة الطيبة، والبعد عن الكلام الفاحش البذيء، وفي الحديث: "الكلمة الطيبة صدقة". وقال ﷺ: "ليس المسلم بالطعّان ولا اللعّان ولا الفاحش ولا البذيء".

وقال ﷺ: "سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر".

إن لآداب المسجد انعكاسا طيبا على حفظ الوالدين من أن يتعرض أحد لهما، فإذا حفظ الولدُ لسانَه من التطاول على الآخرين، فسيحفظ أيضا والديه عن أن يتطاول أحد عليهما، وفي الحديث: "إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه" قالوا: وكيف يلعن الرجل والديه؟ قال: يسبّ الرجل أبا الرجل فيسب أباه، ويسبّ أمه فيسب أمه". (رواه البخاري)

لذا فإن الكلمة الطيبة تقيم مبادىء الأخلاق، وتنعش الأرواح، وتحرّك المشاعر فتستجيب للداعية الأمم والخلائق، وبالكلمة الطيبة تستكمل مسيرة الدعوة الإسلامية التي جاء بها نبينا محمد ﷺ حيث قال: "إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق".

و – ومنها: أن المسجد يربي الناشئة على الصدق في الحديث، حيث يسمع في المسجد كلام أصدق القائلين، يقول: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾. كما يتربّى على حديث النبي ﷺ: "إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة، ولا يزال الرجل يصدق حتى يكتب عند الله صديقا". وعلى قوله ﷺ: "الصدق طمأنينة والكذب ريبة".

وكما يتربى الناشيء في المسجد على الصدق في الأقوال، فإنه يشب فيه أيضا على طلب الصدق في الأخبار، فلا يقبل إلا ما ثبتت صحته من الأحاديث إلى رسول الله ﷺ، ولا يحدّث إلا بما صح عن رسول الله ﷺ، فينشأ صادقا في الأقوال الدنيوية، متحريا الصدق في الأخبار الدينية، فمن حقّق ذلك رجونا له أن يكون مع الصادقين.

ز – ومنها: أن المسجد يعوّد الناشيء على النظافة مع النفس والآخرين، في المكان والبدن والثياب، حيث أمر الإسلام بالوضوء لكل صلاة، قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤسكم وأرجلكم إلى الكعبين﴾.

وقال ﷺ: "لولا أن أشقّ على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة".

وفي الحديث: "إذا ذهب أحدكم إلى الغائط فليذهب معه بثلاثة أحجار فإنها تجزىء عنه".

وقالت عائشة رضي الله عنها: (مرن أزواجكن أن يستطيبوا بالماء فإني أستحييهم، فإن رسول الله ﷺ كان يفعله).

وقد أثنى الله على أهل قباء لأنهم كانوا يتطهرون بالماء، فأنزل الله عز وجل فيهم: ﴿فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين﴾.

وقال ﷺ: "على كل رجل مسلم في كل سبعة أيام غسل يوم، وهو يوم الجمعة". (١)

وقال ﷺ: "تنزهوا من البول"، وغيرها من الأحاديث الآمرة بالنظافة والتنزه عن النجاسة، فيحصل بمجموع الأوامر والآداب الشرعية الأمر بالغسل والوضوء وإزالة الأذى: التربية على النظافة.

أحكام المسجد وتعزيز الأمن الأسري:

ومن دور أحكام المسجد في تعزيز الأمن الأسري:

١ – أن الصلاة من شروط الأمن في الإسلام، حيث سمّى الله عز وجل الصلاة إيمانا، فقال: ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾ يعني: صلاتكم إلى بيت المقدس، وتسمية الصلاة

(١) النسائي (١٣٧٨) وصححه الألباني.

إيمانا، لأنها تكسب الإنسان الإيمان وتزيد فيه، والإيمان يولّد الأمن، قال تعالى: ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾، الأمن في الدنيا من أسباب سخط الله وعقابه، والأمن في الآخرة من ناره وعذابه.

٢ – ومنها: أن الصلاة تحمي أفراد الأسرة من الفاحشة وأسبابها،وتبعدهم عن المنكر ووسائله والذرائع المفضية إليه، قال تعالى: ﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾، والفحشاء: اسم جامع لكل ما هو قبيح من القول والفعل. (١)

والمنكر: اسم جامع لكل ما حرّمه الله ورسوله ﷺ.

والفاحشة والمنكر من عمل الشيطان وأمره ووساوسه، قال تعالى: ﴿الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء﴾، والصلاة في المسجد أمان لأفراد الأسرة من تسلط الشيطان الذي يأمر بالفحشاء والمنكر، وفي الحديث: "ما من ثلاثة في قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة، إلا استحوذ عليهم الشيطان". (٢) فقد دلّ هذا الحديث بمنطوقه أن عدم إقامة صلاة الجماعة سبب لاستحواذ الشيطان وتسلّطه، كما دلّ بمفهومه أن إقامة صلاة الجماعة سبب للحفظ من استحواذ الشيطان.

٣ – حماية أفراد الأسرة من الجرائم الأخلاقية والجنائية: ومن دور أحكام المسجد في تعزيز الأمن الأسري، ما له أثر ظاهر في حماية أفراد الأسرة من الوقوع في الجرائم الأخلاقية والجنائية، حيث أمر الإسلام بالابتعاد عن كل ما يغيّب العقل الذي هو آلة التمييز بين الضار والنافع، والفضيلة والرذيلة، لذلك حرّمت الشريعة الخمر والمخدرات لأنهما يغيبان العقل، ويوقعان في الجرائم الأخلاقية والجنائية، قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون﴾ (النساء: ٤٣). وقال تعالى: ﴿ياأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه﴾ (المائدة: ٩٠)، وقال النبي ﷺ: "كل شراب أسكر فهو حرام" (٣)، وقال النبي ﷺ : "ما

---

(١) قال في المعجم الوسيط (٦٧٥): الفحش: القبيح الشنيع من قول أو فعل.

(٢) رواه البخاري (٥٥٨٦). (٣) رواه البخاري (٥٥٨٦).

أسكر كثيره فقليله حرام" (١)، وقد أجمعت الأمة على أن الخمر محرمة. (٣)

لقد حمى الإسلام الأسرة عندما حرّم الخمر، فكم وقع أناس في جريمة الزنا بالمحارم كالأم، والبنت، والأخت، والعمّة، والخالة، وهم متعاقرون سكارى، وصدق النبي ﷺ حيث قال: "الخمر أم الفواحش، وأكبر الكبائر، من شربها وقع على أمه وخالته وعمته". (٣)

وأما المخدرات، فقد حرَّمها الإسلام لأنها تصدّ عن ذكر الله وعن الصلاة، بما تحدثه في نفس متعاطيها من تخيلات وهلوسات، ولأنها تورث العداوة والبغضاء بما تسببه من غياب للعقل والوعي، وبما تؤدي إليه من الزنا والسرقة والدياثة، والتخنث، وتضييع من يقوت، وإضاعة المال، والإضرار بالنفس والمجتمع، ولو لم يكن في المخدّر إلا تقطيع الأرحام، وهدم الحياة الأسرية، لكان ذلك كافيا في تحريمها والمنع من تعاطيها.

أقوال علماء الإسلام في المخدرات:

ولذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (الحشيشة المصنوعة من ورق القُنّب حرام، يجلد صاحبها كما يجلد شارب الخمر، وهي أخبث من الخمر، من جهة أنها تفسد العقل والمزاج، حتى يصير في الرجل تخنث ودياثة وغير ذلك من الفساد، والخمر أخبث من جهة أنها تفضي إلى المخاصمة والمقاتلة، وكلاهما يصدّ عن ذكر الله وعن الصلاة). (٤)

شبهة والجواب عليها:

إن الشبهة التي قامت عند الغربيين في إباحة تعاطي الكحول، أن فيها لذة وطربا وكَيفا، ومنعُ الإنسان مما يلتذّ به ويطربه من تقييد الحريات العامة، وظنّوا أن المنع من شربها في أوقات معينة – كأثناء قيادة السيارات، أو أداء الوظيفة – ، يكفي لحماية المجتمع من أضرارها والآثار الخطيرة المترتبة عليها.

والجواب عن هذه الشبهة: أن حماية المجتمع من أضرار الخمر في أوقات معينة، لا يحمي المجتمع من إباحة تعاطيها في الأوقات الأخرى، وكم وقعت من الحوادث، وجرائم

---

(١) رواه أبو داود (٣٨٦١). (٢) مقدمات ابن رشد (٢٣٧).

(٣) رواه الطبراني في الأوسط، وحسّنه الألباني في صحيح الجامع (٣٣٤٥).

(٤) مجموع الفتاوى (٢٨/٢٣٩–٢٤٠)

الاغتصاب، والقتل، بسبب شرب الخمر في الأوقات المأذون فيها بتعاطيها.

إن الإسلام لم ينكر أن في الخمر لذة وطربا ومنافع، ولكنّ الإسلام عندما يحكم في قضية يجتمع فيها الوصفان: النفع، والضرر، يحكم على الغالب منهما، ولذلك قعّد العلماء قاعدة، وهي: (الشريعة لا تحرّم إلا ما فيه مفسدة خالصة أو راجحة).

ولما كانت مفاسد الخمر وأضراره أكثر بكثير من منافعه، حرّمه الإسلام، قال تعالى: ﴿يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما﴾ (البقرة: ٢١٩).

ولما كان الإسلام منسجما في تشريعاته، غير متناقض في أحكامه، لم يقتصر في تحريم الخمر والمخدر على تعاطيهما فقط، بل حرّم الزراعة والعصر، والبيع، والتجارة، والإعانة على كل ذلك، لأن الإسلام إذا حرم شيئا لضرره، فإنه يحرم كل الوسائل والطرق المؤدية إليه.

٤ – صيانة نساء الأسرة: ومن دور أحكام المسجد في تعزيز الأمن الأسري، صيانة نساء الأسرة من تعرّض ضعاف القلوب لهنّ، وسدّ الذرائع الموصلة إلى الافتتان بالنساء والتعرض لهن والتحرش بهنّ، ومن ذلك قوله ﷺ: "لا تمنعوا إماء الله مساجد الله، ولكن ليخرجن وهنّ تفلات". (١) أي: تاركات للطيب والزينة.

قال الإمام النووي رحمه الله، في شرحه على أحاديث خروج النساء إلى المساجد: (هذا وشبهه من أحاديث الباب، ظاهر في أنها لا تمنع المسجد بشروط ذكرها العلماء، مأخوذة من الأحاديث، وهي: ألا تكون متطيبة، ولا متزينة، ولا ذات خلاخل يسمع صوتها، ولا ثياب فاخرة، ولا مختلطة بالرجال، ولا شابة ونحوها ممّن يفتتن بها، وأن لا يكون في الطريق ما يخاف به مفسدة ونحوها. وهذا النهي عن منعهن من الخروج محمول على كراهة التنزيه إذا كانت المرأة ذات زوج أو سيد، ووجدت الشروط المذكورة، فإن لم يكن لها زوج ولا سيد، حرم المنع إذا وجدت الشروط). (٢)

(يتبع)

☆☆☆

(١) رواه أبوداود (٥٦٥). (٢) شرح مسلم للنووي (١٢١/٢).

أعلام الإسلام

معرفة صحابة النبي ﷺ

مسيكة بنت عاصم القريوتية

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستهديه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله ربه رحمة للعالمين، وأيّده بصحابته الغر الميامين مصابيح الدجى، وجعلهم رحمة للعالمين، وغيظا على الكافرين، لا يحبهم إلا مؤمن تقي، ولا يبغضهم إلا منافق غوي، صلى الله على آله وأصحابه وسلّم تسليما كثيرا.

أما بعد:

فإن الله – تبارك وتعالى – منَّ على البشرية بمنة عظيمة، وهي إرساله رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، فالرسل هم قائدو ركب البشرية، وفي صدارة البشرية أصحابُهم، وحَملة دعوتهم من بعدهم.

فصحابة رسول الله ﷺ تحققت فيهم من عوامل الخير التي لم ولن تجتمع في جيل غيرهم، لأنهم أخلصوا دينهم لله، وجرّدوا متابعتهم لرسول الله ﷺ على التمام والكمال، ودافعوا عنه في سائر الأحوال، حتى هان في سبيله الأموال والأولاد والأرواح والدماء.

وحملوا نور الإسلام بعد رسول الله ﷺ في أنحاء المعمورة، وبذلوا قُصارى جهدهم لتبليغ كتاب الله وسنة رسوله ﷺ كما تلقوهما عن رسول الله ﷺمن غير زيادة ولا نقصان، ولا تحريف ولا تبديل.

إنهم الواسطة بين الرسول ﷺ ومن جاء بعده من الأمة، فمن قدح فيهم قدح في الدين، وهذا ما حاول أعداء الإسلام إظهار الصحابة رضي الله عنهم عليه، فقاموا بتشويه سيرتهم، للطعن في الدين بالطعن في حملته.

قال الإمام مالك – رحمه الله –: "هؤلاء طعنوا – يعني: الرافضة ومن على شاكلتهم

من الزنادقة – في أصحاب رسول الله ﷺ، ليقول القائل: رجل سوء كان له أصحاب سوء، ولو كان رجلا صالحا، لكان أصحابه صالحين". (١)

لذلك ينبغي التأكيد على عدالة الصحابة، وأفضليتهم، وبيان علو مكانتهم، وحرمة سبّهم رضي الله عنهم، وترسيخ هذا في الناشئة والعامة، حتى تعرفهم الأجيال المسلمة أتقياء طاهرين صادقين، وحتى يرتدع أولئك الذين كفروا الصحابة، أو ضللوهم، أو نالوا منهم، ليهدموا الإسلام من قواعده، وأنّى لهم ذلك، ولكنهم قوم لا يفقهون.

وإني أشكر الله عز وجل الذي هيّأ لي كتابة هذا البحث في نصرة صحابة رسول الله ﷺ، وبيان علوّ مكانتهم، ومنزلتهم، والذب عنهم رضي الله عنهم.

فما أصبت فيه فمن الله، وما أخطأت فمن نفسي والشيطان وأستغفر الله منه، ثم أشكر والدي الفاضل الذي شجّعني على الكتابة في هذا الموضوع، ولم يزل يدلِي بإرشاداته القيمة، وتوجيهاته السديدة النافعة، فجزاه الله خيرا.

تعريف الصحابي:

الصحابي لغة: مأخوذ من "صحب"، يقال: صَحِبه صُحبَة وصحابة، أي: عاشره. (٢)

ولا خلاف بين أهل اللغة: أن الصحابي مشتق من الصحبة، ويطلق على من صحب غيره قليلا أو كثيرا، يوما، أو شهرا، أو ساعة. (٣)

الصحابي اصطلاحا: من لقي النبي ﷺ مؤمنا به، ومات على الإسلام، فيدخل فيمن لقيه، من طالت مجالسته أو قصرت، ومن روى عنه أو لَم يرو، ومن غزا معه أو لَم يغز، ومن رآه رؤية ولم يُجالسه، ومن لَم يره لعارض كالعمى. (٤)

وهذا التعريف هو الصحيح كما ذهب إليه جمهور المحدثين والأصوليين سلفا وخلفا(٥)، فإنهم قالوا باكتفاء الرؤية، ولو لحظة، وإن لم يقع معها مجالسة، ولا مماشاة ولا مكالمة، لشرف منزلة النبي ﷺ، وممن نصّ على ذلك الإمام أحمد، وابن المديني وتبعهما

(١) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٤٢٩/٤).

(٢) انظر: القاموس المحيط، للفيروزآبادي، مادة (ص ح ب) (٩٥/١)، والصحيح، للجوهري (١٦٢/١).

(٣) انظر: الكفاية، للخطيب (ص ١٠٠)، وفتح المغيث (٩٤/٣).

(٤) الإصابة، لابن حجر (٧/١).

(٥) انظر: الباعث الحثيث، لابن كثير (٤٩١/٢)، وفتح المغيث، للسخاوي (٩٣/٣).

تلميذهما البخاري وغيرهم كثير. (١)

ورجح الحافظ ابن حجر هذا التعريف، ثم بين أنه يدخل في قوله: "مؤمنا به" كل مكلف من الإنس والجن، وأنه يخرج من التعريف من لقي النبي كافرا وإن أسلم بعد ذلك، وكذلك من لقيه مؤمنا بغيره، كمن لقيه من مؤمني أهل الكتاب قبل البعثة وكذلك من لقيه مؤمنا به ثم ارتد ومات على الردة والعياذ بالله. (٢)

ثم قال: "وأطلق جماعة أن من رأى النبي ﷺ فهو صحابي، وهو محمول على من بلغ سنَّ التمييز، أما من لم يُميّز لا تصح نسبة الرؤية إليه، نعم يصدق أن النبي ﷺ رآه فيكون صحابيا من هذه الحيثية، ومن حيث الرواية يكون تابعيا". (٣)

وبذلك اختار الحافظ ابن حجر عدم اشتراط البلوغ، وأما الملائكة فإنهم لا يدخلون في هذا التعريف، لأنهم غير مكلفين، وكذلك من رآه ﷺ ميتا قبل دفنه فالراجح عدم دخوله. (٤)

ويشمل الصحابي: الأحرار والموالي، والذكور والإناث، لأن المراد به الجنس (٥)، ثم إن التعبير في التعريف بالرؤية هوالغالب، وإلا فالضرير الذي حضر النبي ﷺ كابن أم مكتوم وغيره معدود في الصحابة بلا تردد. (٦)

وذهب بعض الأصوليين: إلى إطلاق اسم الصحابي على من طالت صحبته للنبي ﷺ، وكثرت مُجالسته له على طريق التتبع والأخذ عنه. (٧)

وهو مروي عن سعيد بن المسيب، فقدكان يقول: "الصحابة لا نعدهم إلا من أقام مع رسول الله سنة، أو سنتين، وغزا معه غزوة أو غزوتين". (٨)

قال ابن الصلاح: "لكن في عبارته ضيق يوجب ألا يعدَّ من الصحابة جرير بن عبد الله

(١) انظر: الباعث الحثيث، لابن كثير (٢/٤٩٢)، وفتح المغيث، للسخاوي (٣/٩٣).

(٢) انظر: الإصابة، لابن حجر (١/٧-٨)، وفتح الباري، لابن حجر (٧/٦-٧).

(٣) الإصابة، لابن حجر (١/٨).

(٤) الإصابة، لابن حجر (١/٧-٨).

(٥) فتح المغيث، للسخاوي (٣/٩٤-٩٥).

(٦) مقدمة ابن الصلاح، مع شرحه التقييد والإيضاح (ص ٢٥٦).

(٧) انظر: شرح النووي لصحيح مسلم (١/٦٢-٦٣)

(٨) الكفاية، للخطيب (ص ٩٩)، ومقدمة ابن الصلاح، مع شرحه التقييد والإيضاح (ص ٢٥٦).
قال السخاوي: "أخرجه ابن سعد، عن الواقدي، وهو ضعيف في الحديث" فتح المغيث (٣/١٠٢).

البجلي، ومن شاركه في ظاهر ما اشترطه فيهم ممن لا نعرف خلافا في عدِّه من الصحابة". (١)

وقول أنس رضي الله عنه لما سئل: هل بقي من أصحاب رسول الله ﷺ أحد غيرك؟ قال: "ناس من الأعراب رأوه، فأما من صحبه فلا". (٢)

فيجاب عنه: بأنه أراد إثبات صحبة خاصة ليست لتلك الأعراب. (٣)

والصواب: هو التعريف الأول بأن الصحابي هو: من لقي النبي ﷺ مؤمنا به، ومات على الإسلام، وهو قول الجمهور، وهو الذي أيده: الخطيب، وابن الصلاح، والنووي، وابن حجر، وهو الذي عليه عامة أهل العلم، نظرا لشرف منزلة النبي ﷺ (٤)، ولعموم إطلاق الصحبة عليهم لغة. (٥)

كيفية معرفة الصحبة:

☆ تعرف الصحبة بعدة أمور:

١ – تارة تعرف الصحبة بالقرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿ثاني اثنين إذ هما في الغار﴾ (التوبة:٤٠)، فالمراد به: الصديق رضي الله عنه، ولذا قالوا: من أنكر صحبة أبي بكر فهو كافر.

وكصحبة زيد بن حارثة رضي الله عنه لقوله تعالى: ﴿فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها﴾ (الأحزاب: ٣٧)

٢ – بالتواتر، كصحبة عمر، وعثمان، وعلي، وحذيفة، وأبي هريرة، وعائشة وغيرهم من كبار الصحابة – رضي الله عنهم أجمعين –.

٣ – بالأخبار المستفيضة، وهو الاشتهار القاصر عن التواتر، يعني: يعرفهم كثير من الناس، وإن كان خفي على بعضهم، مثل: ثابت بن قيس، وذو اليدين، ومعاوية ابن الحَكم

---

(١) مقدمة ابن الصلاح، المطبوع مع شرحه التقييد والإيضاح (ص ٢٥٨).

(٢) مقدمة ابن الصلاح، المطبوع مع شرحه التقييد والإيضاح (ص ٢٥٨).

وقال ابن الصلاح: وإسناده جيد، حدث به مسلم بحضرة أبي زرعة.

(٣) انظر: الباعث الحثيث (٢/٤٩٤–٤٩٥).

(٤) الكفاية، للخطيب (ص٩٨–١٠١)، وشرح صحيح مسلم، للنووي (١/٦٣)، والإصابة لابن حجر (١/٧–٨)، وانظر: الباعث الحثيث، لابن كثير (٢/٤٩١–٤٩٥)، وفتح المغيث، للسخاوي (٣/٩٣).

(٥) انظر لذلك: الانتصار للصحابة الأخيار في رد أباطيل حسن المالكي، للعلامة المحدث الفقيه، الشيخ عبدالمحسن العباد – حفظه الله تعالى –.

السُلمي، وبريرة مولاة عائشة، وغيرهم رضي الله عنهم.

٤ – بشهادة غيره من الصحابة، كحديث ابن عباس رضي الله عنهما في السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب، فقام عُكّاشة بن محصن فقال: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم. فقال: "أنت منهم". (١)

٥ – برواية الصحابي، عن النبي ﷺ سماعا، أو مشاهدة مع المعاصرة.

٦ – بشهادة التابعي بأن يقول: حدثني فلان، من أصحاب النبي ﷺ، ويُشترط فيه:

أ – أن يصح السند إلى ذلك التابعي.

ب – أن يكون التابعي من الكبار إذ غالب روايتهم عن الصحابة.

ج – أن يكون معروفا في الحفظ والإتقان، ولم يجرب عليه الخطأ، إذ قد يُخطيء وهو لا يدري.

٧ – أن يُخبر عن نفسه أنه صحابي، وهو عدل، ويَجب أن يكون قبل مائة سنة من وفاة النبي ﷺ، فإنه ثبت بالتواتر أن آخر الصحابة موتا هو أبو الطفيل بن عامر بن واثلة الليثي، مات سنة عشر ومائة على الصحيح، فمن ادعى الصحبة بعد هذا فلا يُقبل منه.

وهناك ضابط يُستفاد من معرفته صحبة جَمع كثير يكتفيفيهم بوصف يتضمن أنهم صحابة، وهو مأخوذ من ثلاثة آثار:

الأول: "أنهم كانوا لا يؤمِّرون في المغازي إلا الصحابة، فمن تتبع الأخبار الواردة في الردة والفتوح، وجد من ذلك كثيرا".

الثاني: "أن ابن عوف قال: كان لا يولد لأحد مولود إلا أتى به النبي ﷺ فدعا له".

الثالث: "لم يبق بالمدينة ولا بمكة ولا الطائف أحد في سنة عشر إلا أسلم، وشهد حجة الوداع". فمن كان في ذلك الوقت موجودا، اندرج فيهم لحصول رؤيتهم النبي ﷺ وإن لم يرهم هو. (٢)

☆☆☆

(١) أخرجه البخاري كتاب الطب، باب من اكتوى أو كوى غيره (ح ٥٧٠٥)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب (ح ٢١٨).

(٢) انظر لهذا الفصل: مقدمة ابن الصلاح مع شرحه التقييد (ص ٢٥٨)، الباعث الحثيث، لابن كثير (٢/٥١٧)، والإصابة، لابن حجر (١/٨–٩)، وفتح المغيث، للسخاوي (٣/١٠٤–١٠٨).

التوجيه الإسلامي:

الأسرة في الإسلام

د. علي بن إبراهيم بن علي اليحيى

يعتبر الزواج قاعدة التكوين للأحياء جميعا من حيوان ونبات، فقد قال تعالى: ﴿ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون﴾ (١). وقال سبحانه: ﴿سبحان الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون﴾ (٢).

والقرآن بمنهجه التربوي يذكر أصل نشأة الإنسان وتكوينه، لإشعاره بالارتباط والانسجام مع نصفه الثاني، فيقول جل وعلا: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساء لون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾. (٣)

﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ...... ﴾. (٤)

ويبين القرآن أصل تكوين الأسرة، وأنها لا تكون سكنا وراحة إلا وفق المنهج الإسلامي، فقال تعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة .... ﴾ (٥). وقال: ﴿هن لباس لكم وأنتم لباس لهن ......﴾ (٦)، وقال أيضا: ﴿والله جعل لكم من بيوتكم سكنا............﴾ (٧). وقال كذلك: ﴿نساء كم حرث لكم﴾ (٨).

فالفطرة التي خلقها الله في الأحياء عموما، وفي الإنسان خصوصا، هي ميل الذكر إلى الأنثى، وانجذاب الأنثى إلى الذكر بتلاؤم عجيب فريد، فالأسرة تلبي هذه الفطرة العجيبة

(١) سورة الذاريات، الآية: ٤٩.
(٢) سورة يس، الآية: ٣٦.
(٣) سورة النساء، الآية: ١.
(٤) سورة الحجرات، الآية: ١٣.
(٥) سورة الروم، الآية: ٢١.
(٦) سورة البقرة، الآية: ١٨٧.
(٧) سورة النحل، الآية: ٨٠.
(٨) سورة البقرة، الآية: ٢٢٣.

في أصل تكوين الإنسان، فالزواج الناجح هو الذي تشيع بين طرفيه المودة والرحمة، ويكون كل منهما سترا للآخر وسكنا له، ومن ثم يصبح البيت الذييضمهما سكنا وراحة، ثم إن الزوجة هي مكان الحرث والنسل، فإن لم تكن ولودا لم تكتمل السعادة الزوجية، والأسرة هي المحضن الطبيعي الذي يتولى حماية الفراخ الناشئة ورعايتها، وتنمية أجسادها وعقولها وأرواحها، وفي ظل الأسرة تتلقى الناشئة مشاعر الحب والرحمة والتكافل.

وعلى ضوء ما في هذه الأسرة من مودة ورحمة وتكافل ينطبع هذا النشء الصغير، وتنمو مداركه وأحاسيسه، وإن كان العكس – شحناء وخصام وتناحر وأنانية –، تشبَّع الصغير من ذلك، وعلى ضوء هذا أو ذاك يفسر الطفل الحياة، ويتعامل معها ومع أفراد المجتمع، فمرحلة الطفولة هي مرحلة التلقي، وفترة التكوين الفكري والتدريب والتهيؤ للدور المطلوب منه، ليحل محل الكبار، حيث الدور الضخم، دور الخلافة في الأرض، ولهذا كانت مدة طفولة الإنسان طويلة، ليتم له استكمال التدريب، فالبيت يخرج القائد والرائد والمفكر والعالم والمخترع.

فمن أجل مجتمع متكامل متكافل متحاب لابد من العناية باستقرار الأسرة وتآلف أفرادها.

وعلى الرغم من أن المنهج الرباني قد أحكم القواعد والضوابط اللازمة لتوطيد أركان البيت، وتوثيق أواصر الأسرة، ورفع هذه الرابطة إلى مستوى العبادة، فإن كثيرا من الناس لا يتعاملون مع هذا المنهج في تربية الأسرة وتكوينها، ولا يُعوِّدون أفرادها الصبر على ما يجري من مشاق، ومتاعب، أو أمراض تنتابهم، مع أن الصبرعلى ذلك من العبادة لله سبحانه وتعالى. وأن أفضل درهم ينفقه الإنسان هو درهم ينفقه على حوائج أسرته.

فعن أبي قلابة، عن أبي أسماء الرجبي عن ثوبان، قال: قال رسول الله ﷺ: "أفضل دينار ينفقه الرجل، دينار ينفقه على عياله، ودينار ينفقه على دابته في سبيل الله، ودينار ينفقه على أصحابه في سبيل الله".

قال أبو قلابة رضي الله عنه: "بدأ بالعيال، قال: وأي رجل أعظم أجرا من رجل ينفق على عياله صغارا يعفّهم، أو ينفعهم الله به، ويغنيهم ". (١)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار على أهلك، أعظمها أجرا الذي أنفقته على أهلك". (٢)

إن أعظم منشأة في الوجود هي تلك المنشأة التي تنتج الإنسان الذي هو أعظم ما في الوجود، إنها الأسرة التي احتفل بها الإسلام، وسن لها منهجا محكما متكاملا، نسجه القرآن الكريم، وأحاديث المصطفى وسيرته العطرة.

ونظرا لأهمية الأسرة في منطق الإسلام فإن سورة كاملة في كتاب الله (٣) لم تعالج سوى جزئية من حياة الأسرة، ورغم ذلك كله فإننا لا نجد في مناهجنا الدراسية منهجا متكاملا عن الأسرة يدرسه الطلاب، وبخاصة من هم على أبواب الزواج، ولهذا نجد أن الأسرة يعتريها ما يعتريها بسبب الجهل في المنهج الصحيح، وبسب تدخل الآخرين من أهل أو أصدقاء في نظام أو سير بعض الأسر، مما ينتج عنه عدم الاستقرار، أو التفكك، أو أن كلا من الزوجين يعيش حسب ما يحلو له دون مبالاة بالحقوق والواجبات المترتبة عليه تجاه أسرته، ونخص بالذكر هنا الزوج، فكم من أسر نشأت حديثا فما لبثت أن تفككت، فالزوج يسهر إلى ساعة متأخرة من الليل، والزوجة تعاني الوحدة، وتنتظر ذلك الزوج الذي أخفى عنها ساعة عودته، ثم الويل كل الويل لها إن جاء وهي نائمة، أهذه الحياة التي كانت تحلم بها تلك الزوجة مع قرين عمرها ؟! فمن الذي أعطى الزوج هذه السلطة ؟! إنها منحة الجهل بنظام الأسرة، وعطية حب التسلط، واتباع الهوى.

---

(١) أخرجه مسلم بتمامه – واللفظ له –: ٢ / ٦٩١ – ٦٩٢، في الزكاة، باب ١٢، ح ٩٩٤، وأحمد في مسنده: ٥ / ٢٧٧، ٢٧٩، ٢٨٤.

(٢) أخرجه مسلم في الموضع السابق، ح ٩٩٥.

(٣) هي سورة الطلاق.

والآخر يضع زوجته عند أهلها، أو أقاربها، أو صديقتها إلى ساعات متأخرة من الليل، فتشعر هذه المسكينة بإحراجها للآخرين، فيجتمع عليها استهتار العشير إلى إحراج الآخرين، ومع ذلك فقد تجدها تجدد زينتها، وتصلح شعرها وملابسها، ومضيفوها قد داعبهم النوم، ومع تكرار الحالة هذه يذهب أهل البيت للنوم ويتركونها وحدها تصارع أفكارها، وتنتظر زوجها الذي قطعه عنها مجلس أصحابه، يقهقه ويمزح، أو يشاهد الأفلام والمسلسلات، وربما تعاطى المحرمات.

ثم يأتي في آخر الليل يجر أذيال الخيبة، والويل لها إن سألته، أو تحدثت معه عن سبب تأخره، فنفسه متعبة، وجسده مرهق، فما أن يصلا إلى الفراش إلا وقد غلبه النوم، فأعطاها ظهره، ولم يلتفت إليها أو يحادثها. فأين قيمة اللباس والتجمل ؟! فتفتر العلاقة الزوجية ولا يكون لها طعم، ومن ثم تصبح حياة الأسرة غير مستقرة، وبهذا ينشأ الخلاف.

وبالمقابل، فقد تجد زوجة أخرى يأتي زوجها مبكرا، راغبا في الأنس والملاطفة، لكنه يفاجأ بزوجته وقد قابلته بقائمة من الطلبات، غير مهتمة بنفسها ولا بلباسها، ولا معنية بلباس أولادها، ولا بنظافة منزلها، خرّاجة ولاّجة، تجوب الأسواق، وإن عادت إلى المنزل فالهاتف شغلها، فمن هنا يبدأ الخصام، وينشأ الخلاف.

وهناك صنف آخر من النساء، يحكي حال تلك المرأة المشغولة بعملها، والتي لم تعرف للنظام طريقا، فإذا ما حضر الزوج البيت للراحة فيه، دخل بيتا قد بعثر الأولاد أثاثه، ونثروا الأوراق في مختلف أطرافه، ووجد امرأة شعثاء غبراء، يبدو عليها أثر السفر من غير ما سفر، حادة الطبع، مشدودة النفسية، فيبدأ الخصام صغيرا، ثم تتشعب الخلافات الزوجية.

هذا جزء مما وصلني من مشاكل الأسر التي جعلت البيوت تتفكك بسبب البعد عن المنهج الأسري الرباني، فكثر الطلاق حتى وصل إلى أكثر من خمس وعشرين بالمئة.

فلهذا لزام علينا أن نتعرف على القوامة كما وصفها القرآن الكريم، وكما حددت معالمها السنة المطهرة، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.

☆☆☆

آداب إسلامية:

الآداب المتوجبة على المعلم والمحدث والمحاضر

الشيخ لطف الحق المرشدآبادى
المدرس بجامعة شمس الهدى السلفية، جاركند

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

هذه كلمة موجزة في الآداب المتوجبة على المعلم والمحدث والمحاضر، أريد أن أقدمها بين يدى القارىء الكريم ليعرف جيدا ما هي الآداب المتوجبة على المعلم والمحدث والمدرس. فأقول وبالله التوفيق.

أهم هذه الآداب هي:

١ – الإخلاص: بأن يبتغي رضا الله في عمله وتدريسه، فلا يطلب أجرا ولا ثناء على تعليمه إلا إذا تفرغ للتدريس وأصبح التعليم مصدر عيشه. ولا يحجم عن قول الحق خوفا من ضرر يصيبه بسببه. فقد ورد في الآية ما يعبر عن إخلاص رسول الله هود عليه السلام ﴿يا قوم لا أسألكم عليه أجرا إن أجري إلا على الله﴾. (١)

٢ – أن يكون قدوة لغيره بسلوكه وتطبيقه فلا يتكلم عن الزهد وهو أول المحبين للدنيا، ولا يتكلم عن الحشمة ونساؤه متكشفات، ولا يتكلم عن الكرم ولم يذق أحد طعامه، لأن الصدق في التزام تعاليم الإسلام شرط في التأثير على المستمعين، وإلا لتحقق فيه قول الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون، كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾ (٢)

٣ – أن يكون الحديث متناسبا مع ثقافة المستمعين، كأن يكون علميا مع المتعلمين، مبسّطا مع غيرهم، وأن يكون الموضوع موافقا لحاجات العصر، وبأسلوب العصر، وأن يكون

(١) هود: ٥١.

(٢) الصف: ٢،٣.

فيه توجيه روحي أو أخلاقي أو فقهي بعيدا عن الأمور الخلافية هادفا إلى ما فيه وحدة هذه الأمة واستنهاض همتها. ففي الأثر: "خاطبوا الناس على قدر عقولهم، أتحبون أن يكذب الله ورسوله."

٤ – أن لا يسرع في سرد الحديث فيفوّت على المستمعين بعض الأفكار، ففي الحديث عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ لم يكن يسرد الحديث كسردكم، كان يتحدث حديثا لوعده العادّ لأحصاه. (١)

وأن لا يكون حديثه على وتيرة واحدة مما يدعو إلى الشرود، وأن لا يطيل الحديث فيمل الناس، بل يحاول أن لا يعالج الموضوع بإسهاب مُمل أو باختصار مُخل، فخير الأمور أوسطها، والبلاغة الإيجاز.

٥ – أن يكون المتحدث محضِّرا للموضوع الذي يتحدث فيه حتى يشعر المستمع بالفائدة، وأن يكون شفوقا بالمتعلمين واسع الصدر في تقبل أسئلتهم، ففي الحديث قوله ﷺ: "إنما أنا لكم مثل الوالد لولده" أخرجه أبوداود والنسائي، وأن لا يتحرج من أي سؤال فاذا جهله فلا يخجل من جهله، إنما عليه أن يستمهل برد الجواب ريثما يراجعه، حتى إذا عرفه وجب عليه الرد، لحديث رسول الله ﷺ: "من سُئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار". (رواه أحمد وأبوداود والترمذي، حديث حسن، صححه الألباني)

ولا يجوز أن يفتيبغير علم ففي الحديث عن أبي هريرة: "من أفتي بغير علم كان إثمه على من أفتاه". (رواه أبوداود والحاكم)

٦ – أن يقتصر في أدلته على الروايات الثابتة الصحيحة مبتعدا عن الحكايات الخيالية والإسرائيليات، فعصرنا عصر العلم وديننا دين العلم والمنطق والحجة. (٢)

☆☆☆

---

(١) متفق عليه.

(٢) انظر: أدب المسلم ص٧٢، ٧٣.

بحوث ودراسات

الإجماعات التي انتقدها العلامة الألباني رحمه الله

(٦) **الشيخ محمد أسلم المدني المباركفوري**

عدد ركعات الوتر

قال ابن نصر المروزي: زعم النعمان–رحمه الله– أن الوتر ثلاث ركعات (١)، لا يجوز أن يزاد على ذلك ولا ينقص منه، فمن أوتر بواحدة فوتره فاسد. والواجب عليه أن يعيد الوتر، فيوتر بثلاث، لا يسلم إلا في آخرهن، فإن سلّم في الركعتين بطل وتره. (٢)

وقال في موضع آخر: وقد احتج بعض أصحاب الرأي للنعمان– رحمه الله– في قوله: إن الوتر لا يجوز بأقل من ثلاث ولا بأكثر بأن زعم أن العلماء أجمعوا على أن الوتر بثلاث جائز حسن واختلفوا في الوتر بأقل من ثلاث وأكثر فأخذ بما أجمعوا عليه. (٣)

فعن الحسن البصري رحمه الله أنه قال: أجمع المسلمون على أن الوتر ثلاث لايسلم إلا في آخرهن. (٤)

وقال ابن رشد القرطبي في معرض الدليل له: فإن لأبي حنيفة أن يقول إنه إذا شبه الشئ بشيٍ وجعل حكمها واحدا كان المشبه به أحرى أن يكون بتلك الصفة ولما شبهت المغرب بوتر صلاة النهار وكانت ثلاثا وجب أن يكون وتر صلاة الليل ثلاثا. (٥)

---

(١) انظر: الاختيار(١/ ٦٠)

(٢)مختصر قيام الليل (ص:٢٩٦)

(٣)مختصر قيام الليل (ص:٣٠٠)

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (٢/ ١٩٤) وفي سنده عمرو بن عبيد متكلم فيه . ذكره الزيلعي فى نصب الراية (٢/ ١٢٢) ووصفه الحافظ في التقريب (ص٤٢٢) ب "المعتزلي المشهور ، كان داعية إلى بدعته، اتهمه جماعة مع أنه كان عابداً" وقال في الدراية: متروك الحديث. (١/ ١٩٣)

(٥) بداية المجتهد (١/ ٢٠١)

وهذا الإجماع المزعوم حكاه الطحاوي (١) والكرخي، والعيني (٢) والقاري (٣) والكاندهلوي (٤)

لكن هذا الإجماع عار عن التحقيق وبعيد عن التدقيق، فقد انتقده الإمام الألباني، (٥) وسبقه بالنقد عليه: ابن نصر المروزي (٦)، والحافظ ابن حجر العسقلاني (٧)، والشوكاني (٨) والعظيم آبادي (٩) والمباركفوري (١٠) وصديق حسن القنوجي (١١)

و ذلك لما يلي:

١ – عدم التحديد في ذلك.

لأن الأحاديث الواردة في كمية الوتر تقتضي التخيير من الواحدة إلى الإحدى عشرة ركعة على ما روى أبو أيوب الأنصارى أن رسول الله ﷺ قال: الوتر حق على كل مسلم، من أحب أن يوتر بخمس فليفعل، ومن أحب أن يوتر بثلاث فليفعل ومن أحب أن يوتر بواحدة فليفعل. (١٢)

---

(١) شرح معاني الآثار (١/٢٩٦)　　(٢) عمدة القاري (٧/٤)

(٣)المرقاة (٣/٣٣٨)

(٤) التعليق على بذل المجهود (٧/٢٣٤) وأوجز المسالك (٢/٦٢٢)

(٥) صلاة التراويح (ص:٨٣)　　(٦) مختصر قيام الليل ص:(٢٩٦)

(٧)فتح الباري (٢/٥٥٨)　　(٨) نيل الأوطار (٣/٣٨)

(٩) عون المعبود (٤/٢٩٨)　　(١٠) تحفة الاحوذي (٢/٥٥١)

(١١) الروضة الندية (١/١١٥)

(١٢)أخرجه أبوداود ١٤٢٢والنسائي٣/٢٣٨ وابن ماجه١١٩٠ وأحمد ٥/٤١٨ والدارمي ١/٣٧١ والطحاوي في شرح معاني الآثار ١/٢٩١ والدارقطني ٢/٢٢-٢٣ والحاكم ١/٣٠١–٣٠٢ والبيهقي ٣/٢٣ وابن نصر المروزي ص:٢٩٣. والحديث صححه ابن حبان ٦/١٦٨ح ٢٤٠٧ والحاكم ووافقه الذهبي والشيخ الألباني فى صحيح أبي داود ١/١٩٦ و صحيح الجامع ٢/١٢٠٠ والمشكاة ١/٣٩٦.

ولا تعويل على ما رجحه أبوحاتم في العلل (ص:٤٩١) والذهلي والدارقطني ٦/٩٨ ح ١٠٠٥ والنسائي في الكبرى ١/٤٤١ والبيهقي وغير واحد وقفه، وصوبه الحافظ في التلخيص الحبير ٢/١٣ وفي بلوغ المرام ص:١٣٠، لأنه قد رفعه جماعة من الثقات. والرفع زيادة يجب قبولها كما تقرر في المصطلح. انظر: نزهة النظر ص:٩٥ وصلاة التراويح ص:٩٧.

وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ إذا أو تربتسع ركعات لم يقعد إلا في الثامنة. (١)

وعنها- أيضا- قالت: ما كان رسول الله ﷺ يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدىٰ عشرة ركعة (٢). بيد أنه قد ثبت أن النبي ﷺ صلى ثلاث عشرة ركعة لحديث عائشة: لم يكن يوتر رسول الله ﷺ بأكثر من ثلاث عشرة (٣)

ولحديث أم سلمة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يوتر بثلاث عشرة ركعة، فلما كبر وضعف أوتر بسبع. (٤).

وقال الترمذي: وقد روى عن النبي ﷺ الوتر بثلاث عشرة و إحدىٰ عشرة وتسع وسبع و خمس و ثلاث وواحدة. (٥)

٢- وجود الخلاف فيه:

نظراً إلى اختلاف الآثار الواردة فيه، فقد اختلف الفقهاء في ذلك. والذي يهمنا هنا هو قول جماعة من السلف أن الوتر ركعة. منهم الخلفاء الأربعة، وابن مسعود ومعاذ بن جبل وحذيفة وأبوالدرداء وابن عمر وسعد بن مالك و زيد بن ثابت وابن عباس ومعاوية بن أبي سفيان وأبى بن كعب وأبو موسى الأشعري وابن الزبير وتميم الداري وأبو أيوب الأنصاري وأبو هريرة وفضالة بن عبيد وعائشة - رضى الله عنهم -.

وفعله معاذ القاريٌ، ومعه رجال من أصحاب رسول الله ﷺ لا ينكر ذلك منهم

(١)أخرجه مسلم ١٣٩/٧٤٦

(٢) أخرجه البخاري ١١٤٧ ومسلم ١٢٥/٧٣٨.

(٣) أخرجه أبوداود ١٣٥٧ بإسناد صحيح. المشكاة ١/٢٩٦ ح ١٢٦٤.

(٤)أخرجه الترمذي ٤٥٧ وحسنه، وهو كما قال، وحسنه النووي في الخلاصة ١/٥٥٥ ح ١٨٨١.

(٥) السنن ٤٥٧. قوله : ثلاث عشرة ركعة منها ركعتا الفجر أو الركعتان اللتان يصليهما جالساء أو هما ركعتا العشاء كما ثبت في رواية عائشة وأم سلمة كلتيهما ، فحمل المجمل على المفسر أولى. أفادني بذلك الشيخ محمد جعفر -حفظه الله-.

أحد.(١) وبه قال سعيد بن المسيب وعطاء بن أبي رباح والأوزاعي وأبو ثور وسالم بن عبدالله بن عمر وعبدالله بن عياش بن أبي ربيعة والحسن البصري ومحمد بن سيرين وعقبة بن عبد الغافر وسعيد بن جبير ونافع بن جبير بن مطعم والزهري وربيعة بن أبي عبدالرحمن وسليمان بن داود وأبوخيثمة وأبوبكر بن أبي شيبة.

ومن الفقهاء: مالك والشافعي وأحمد وإسحاق وداود الظاهري وابن حزم. (٢)

إلا أن الاختيار عن مالك (٣) والشافعي (٤) وأحمد (٥) أن يصلى ركعتين، ثم يوتر بركعة، فإن أفرد الركعة كان جائزاً عند الشافعي وأحمد واسحاق بن راهويه وابن نصر المروزي واختاره ابن المنذر (٦) وكرهه مالك. وقال أشهب: يعيد وتره.

وهذا لا يصح؛ لأنه قد صح عن النبي ﷺ وعن جماعة من الصحابة أنهم أوتروا بواحدة من غير تقدم نفل قبلها. فعن السائب بن يزيد أن عثمان – رضي الله عنه – قرأ القرآن ليلة في ركعةٍ لم يصل غيرها. (٧)

٣– إن الإجماع المذكور إن كان المراد به العدد – وهو ثلاث ركعات – وأنه لا يجوز الإيتار إلا به فهو من البطلان بمكان لا يخفى على عارف. فهذه الدفاتر الإسلامية الحاكية لمذاهب الصحابة الذين أدركهم الحسن البصري، ولمذاهب التابعين الذين هو واحد منهم قاضية بأن الإيتار بأكثر من ثلاث ركعات وبأقل منها ثابت بالأحاديث الصحيحة والآثار القوية. (٨) وإن أراد أن هذه الصفة هي إحدى صفات الوتر فنحن نقول بموجب ذلك. (٩)

---

(١)انظر: معالم السنن ٢/١٣١ والإشراف لابن المنذر ٢/٢٦٢ وفتح الباري لابن رجب ٦/١٩٨–١٩٩ وبداية المجتهد ١/٢٠١ و نيل الأوطار ٣/٣٧–٣٨.

(٢)انظر: المغني ٢/٩٨ والمحلى ٣/٤٢.

(٣)المدونة الكبرىٰ ١/٣٢٥.

(٤) الأم ١/١٤٠ بتحقيق النجار، وانظر: الإشراف ١/٢٦٢.

(٥) مسائل أحمد برواية هانئٍ ١/١٠٠ و برواية عبدالله ص: ٩١ ومسائل أحمد واسحاق بن راهويه ١/١٩٨.

(٦) الإشراف ٢/٢٦٤.

(٧) أخرجه ابن نصر المروزي (ص١٥١) بإسناد صحيح. وانظر: صلاة التراويح للألباني ص:٩٨

(٨) تحفة الأحوذي ٢/٥٥١ (٩) الروضة الندية ١/١١٥.

إلا أن الفرق بيننا وبين الحنفية أنهم يتشهدون في الركعة الثانية ولا يسلمون منها، بل يصلون الوتر كصلاة المغرب، مستدلين بمارواه عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: وترالليل ثلاث كوتر النهار صلاة المغرب. (١)

وهذا حديث ضعيف، فلا تقوم به الحجة.

وهو يعارض ما هو أصح منه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: لا توتروا بثلاث، أو تروا بخمس أو سبع، ولا تشبهوا بصلاة المغرب.(٢)

أفاد الحديث بالمنع بالايتار بثلاث كصلاة المغرب بتشهدين: لأن في هذه الصورة يشبه صلاة المغرب، وأما إذا لم يقعد إلا في آخرها فلا مشابهة. (٣)

وأبعد عن التشبيه في الوتر بصلاة المغرب الفصل بالسلام بين الشفع والوتر، فعن ابن عمر كان النبي ﷺ يفصل بين الشفع والوتر بتسليم يسمعناه. (٤)

وكان ابن عمر يفصل بين شفعه ووتره، وأخبر أن النبى ﷺ كان يفعله. (٥)

---

(١) أخرجه الدار قطني ٢/ ٢٧-٢٨ وابن الجوزي في التحقيق (١/٤٥٦-٤٥٧) وقال: تفرد به يحيى بن زكريا، وهو ضعيف. وقال البيهقي (٣/٣١) الصحيح وقفه على ابن مسعود. وكذا روا ه الثوري و غيره عن الأعمش ورفعه ابن أبي الحواجب، وهو ضعيف. انظر: ميزان الاعتدال (٤/٣٧٦) وأخرجه الطبراني في الأوسط – مجمع البحرين (٢/٢٩٠ برقم ١٠٨٩) وابن الجوزي في التحقيق (١/٤٥٧) من حديث عائشة، وإسناده ضعيف؛ لضعف أبي بحر البكراوي واسماعيل بن مسلم المكي، انظر: مجمع الزوائد (٢/٢٤٥).

(٢) أخرجه ابن نصر المروزي (ص٣٠٠) والطحاوي في الشرح (١/٢٩٢) وابن حبان كما في موارد الظمآن (ح:٦٨٠) والدارقطني (٢/٢٤) وقال: إسناده ثقات، والحاكم (١/٣٠٤) وصححه ووافقه الذهبي، والبيهقي (٣/٣١) وابن الجوزي في التحقيق (١/٤٥٧)

والحديث صححه العراقي كما في النيل (٣/٤١) والحافظ ابن حجر في التلخيص (٢/١٤) والألباني في صحيح الموارد (١/٣١٠، برقم ٥٦٣) وصلاة التراويح (ص:١١١)

(٣) أخرج الحاكم من حديث عائشة رضي الله عنها، أنه كان ﷺ يوتر بثلاث لا يسلم إلا في آخرهن. ورواه النسائي (٣/٢٣٥-٢٣٦) من حديث أبى بن كعب وصححه الألباني في صحيح النسائي (١/٣٧٢) وانظر: فتح الباري لابن حجر (٢/٥٥٨)

(٤) أخرجه أحمد (٢/٧٦) و ابن حبان كما في الموارد (٦٧٨-٦٧٩) وجيد إسناده الذهبي في تنقيح التحقيق (١/٢١٤، وصححه الألباني في الإرواء (٢/٣٢) وفي صحيح موارد الظمآن (١/٣٠٩ ح ٥٦٢)

(٥) أخرجه الطحاوي في الشرح (١/٢٧٩) وقال الحافظ: إسناده قوي. فتح الباري (٢/٥٥٩)

اعتذر الإمام الطحاوي عن هذا الحديث بأنه يحتمل أن يكون تلك التسليمة يريد بها التشهد ولكن هذا الاحتمال باطل لا يذهب إليه ذهن الذاهن. (١) فعن نافع أن عبدالله بن عمر كان يسلم بين الركعتين في الوتر حتى يأمر ببعض حاجته. (٢)

وهذا ما عليه أهل الحديث، وهوالحق.

☆ الأدلة على الإيتار بركعة واحدة:

الأدلة على الإيتار بركعة واحدة كثيرة جدا، حتى بلغت عدد التواتر، منها:

١- عن ابن عمر أن رجلا سأل النبي ﷺ عن صلاة الليل، فقال رسول الله ﷺ: صلاة الليل مثنى مثنى، فإذا أخشى أحدكم الصبح، صلى ركعة واحدة، توتر له ما قد صلى. (٣)

وفي رواية: فأوتر بركعة.

٢- وعنه - أيضا- قال: قال رسول الله ﷺ: الوتر ركعة من آخر الليل. (٤)

٣- ونحوه عن ابن عباس - رضي الله عنه. (٥)

٤- وعن عائشة رضى الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يسلم من كل ثنتين، ويوتر بواحدة. (٦)

٥- عن أبي سلمة (٧) قال: حدثتني عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ يوتر

(١) التعليق المغني (٢/٣٩)

(٢) أخرجه البخاري (ح٩٩١) وأخرجه مالك في الموطأ (١/١٢١) برواية يحيى، (٢/١١ح٢٥٨) برواية محمد بن الحسن الشيباني بسند حسن صحيح.

(٣) أخرجه البخاري (٩٩٠) ومسلم (١٤٥/٧٤٩)

(٤) أخرجه مسلم (١٤٦/٧٤٩).

(٥) أخرجه مسلم (١٥٣/٧٥٢)

(٦) أخرجه مسلم (١٥٥/٧٥٣)

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة (٢/١٩٢) وعنه ابن ماجه (١١٧٧) قال البوصيري في الزوائد (١/٣٧٣): إسناده صحيح، ورجاله ثقات.

(٨) اسمه: عبدالله بن عبدالرحمن بن عوف. انظر: الكنى لمسلم (١/٣٧٨)

بواحدة. (١)

٦– حديث أبي أيوب المتقدم ذكره، وفيه: ومن شاء فليوتر بواحدة.

٧– عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم أوتر بركعة. (٢)

٨– عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان يصلي بالليل إحدىٰ عشرة ركعة، يوتر منها بواحدة. (٣)

وفي رواية: ويوتر بواحدة. (٤)

وفي رواية: ويوتر بسجدة، (٥) أى: بركعة.

☆ آثار الصحابة:

١ – يقول ابن عمر: الوتر بركعة هو وتر النبي ﷺ، وأبي بكر وعمر (٦)

٢ – وكذلك صح الايتار بركعة عن جمع من الصحابة، منهم: عثمان بن عفان(٧)

٣– وعلي بن أبى طالب. (٨)

٤ – وسعد بن أبي وقاص. (٩)

٥– وعبدالله بن عباس.(١٠)

---

(١) أخرجه ابن ماجه (١١٩٦) وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (١/١٩٧) وفي مشكاة المصابيح (١/٤٠١، برقم ١٢٨٥)

(٢) أخرجه البزار، وقال: لا نعلم له طريقا عن جابر أحسن من هذا، وقال الحافظ: إسناده حسن. انظر: مختصر زوائد البزار (١/٣١٧) وموسوعة الحافظ ابن حجر الحديثية (١/٦٢٢)

(٣) أخرجه مسلم (١٢١/٧٣٦)

(٤) المصدر السابق (١٢٢/٧٣٦)

(٥) المصدر السابق (١٢٨/٧٣٨)

(٦) ذكره ابن نصر المروزي (ص:٢٨٦) وابن المنذر في الإشراف (٢/٢٦٢).

(٧) أخرجه عبدالرزاق (٢/٣٩٨)

(٨)أخرجه ابن نصر المروزي في قيام الليل (ص:٢٨٦)

(٩) أخرجه ابن أبي شيبة (٢/١٩٢)

(١٠) أخرجه ابن نصر المروزي (ص:١٨٣) وصححه.

٦- وعبدالله بن عمر. (١)

٧- وعبدالله بن الزبير.(٢)

٨-ومعاوية بن أبي سفيان. (٣)

هذه الأدلة وما في معناها تدل دلالة ظاهرة على صحة الإيتار بركعة واحدة، وفيها رد بليغ على من قال: إن من أوتر بواحدة، فوتره فاسد، وانه لا وتر إلا ثلاث. فبهذا ظهر بطلان قول ابن التين (٤) والقاري من الحنفية. (٥) أنه لا يوجد حديث يدل على ثبوت ركعة مفردة في حديث صحيح ولا ضعيف.

وأما الحديث الذي رواه أبو سعيد الخدرى أن النبي ﷺ نهى عن البتيراء - وهو: أن يصلي الرجل ركعة واحدة يوتر بها - (٦) فهو ضعيف، لا ينهض للاحتجاج.

يتلخص من كل ما سبق أن الإيتار بأي نوع من الأنواع المتقدمة جائز حسن، وأن الإيتار بثلاث بتشهدين كصلاة المغرب، لم يأت فيه حديث صحيح صريح، بل هولا يخلو من كراهة، ولذلك نختار أن لا يقعد بين الشفع والوتر، وإذا قعد سلم. وهذ هوالأفضل. والله أعلم، وهوالموفق ولا رب سواه. (٧)

(يتبع)

☆☆☆

(١) أخرجه مالك (١/ ١٢٥) بإسناد صحيح. قاله الألباني، المشكاة (١/ ٤٠٠)

(٢) أخرجه ابن المنذر في الأوسط (٥/ ١٧٩) بسند حسن.

(٣) أخرجه البخاري (ح٣٧٦٤- ٣٧٦٥) وهذه الآثار كلها حكم عليها الحافظ بالصحة، فتح الباري (٢/ ٥٥٩)

(٤)انظر: فتح الباري (٧/ ١٣١)

(٥) المرقاة: ٣/٣٢٧.

(٦) أخرجه ابن عبدالبر في التمهيد (١٣/ ٤٥) وعنه ابن القطان في بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام ٣٠/ ١٥٣ برقم ٨٦٣) والذهبي في الميزان (٣/ ٥٣) والحافظ في اللسان (٤/ ١٧٩-١٨٠) قال ابن القطان: حديث شاذ لا يعرج على رواته. وقال عبدالحق: في إسناده عثمان بن محمد بن ربيعة والغالب على حديثه الوهم. وقال ابن حزم: لا يصح. المحلى (٣/ ٤٨) . قال النووي "ضعيف مرسل" الخلاصة (١/ ٥٥٧ ح:١٨٨٨).

(٧) صلاة التراويح (ص١١٢)

بحوث ودراسات:

تحول سريع في جذور العلاقات الهندية الإسرائيلية

محمود حافظ عبد الرب مرزا / نيو دلهي

إن جذور العلاقات الهندية الإسرائيلية تعود إلى ما قبل نحو نصف قرن، ورغم أن الأب الروحي للهند مهاتما غاندي قد ندد وشجب وعارض قيام دولة إسرائيل على الأراضي الفلسطينية، إلا أن الحكومة الهندية بتوجيه من السيد / جواهر لال نهرو أول رئيس وزراء للهند قد قررت الاعتراف بسيادة إسرائيل عام ١٩٥٠ م، وبذلك سمحت بإقامة مكتب تجاري لإسرائيل في مومباي، والذي تحول إلى قنصلية فيما بعد، ليكون بداية للعلاقات الإستراتيجية بين البلدين.

وفي عام ١٩٦٢ م، غداة اشتعال الحرب الهندية الصينية، تقدم جواهر لال نهرو بطلب مساعدة من رئيس وزراء الدولة العبرية آنذاك ديفيد بن غوريون (١٩٤٨ – ١٩٥٣م) بغية الحصول على أسلحة متطورة من إسرائيل، وعند اندلاع الحرب الهندية الباكستانية، أي بعد ثلاث سنوات، قدمت إسرائيل شحنات ضخمة من الأسلحة والذخائر والمعدات الحربية إلى الهند.

وعلى صعيد آخر، حاول جواهر لال نهرو الاحتفاظ بعلاقات متوازنة مع العالم العربي وإسرائيل، حيث تراجع عن دعوة إسرائيل إلى مؤتمر باندونغ سنة ١٩٥٥ م وفي المؤتمرات الأفرو آسيوية عام ١٩٥٥ م و ١٩٥٩ م، نظرا لتهديد الدول العربية بالانسحاب.

وفي فترة حكم رئيسة وزراء الهند السيدة / إنديرا غاندي لم تكن العلاقات الهندية الإسرائيلية في حالة جيدة، لأنها لم تسع في اتخاذ أية خطوات قد تعمل على تعكير صفو علاقات بلادها مع الدول العربية، وبذلك استمرت العلاقات الهندية الإسرائيلية في وتيرة منخفضة في عهد السيد / راجيف غاندي الذي واصل متابعته لنهج والدته في سياسة البلاد الخارجية، ومن أهم الأسباب التي دعت الهند إلى عدم تحسين علاقاتها مع إسرائيل في تلك الأيام هي دعم الاتحاد السوفيتي للقضايا العربية، وكونه المورد الأساس للسلاح للهند أثناء

نزاعاتها مع الصين، ورغبة نيو دلهي تحييد الوطن العربي فيما يتعلق بالنزاع الهندي – الباكستاني، والحفاظ على العلاقات الودية بين الدول العربية، حرصا على المصالح المتبادلة، فالوطن العربي كان – ولا يزال – يعد سوقا كبيرا للمنتجات الهندية، وخشية إثارة حفيظة المسلمين في الهند الذين يبلغ تعدادهم أكثر من ٢٠٠ مليون نسمة.

هكذا وبعد المتغيرات الدولية التي حدثت في أواخر الثمانينات نحو سقوط الاتحاد السوفيتي ونهاية الحرب الباردة وضعف حركة عدم الانحياز، وتزايد دور الولايات المتحدة الأمريكية في السياسة الدولية، بدأت العلاقات الهندية الإسرائيلية تدخل مراحل جديدة ويطرأ عليها بعض التحسن.

فقد أعلن رئيس وزراء الهند السابق ناراسيما راؤ (١٩٩١ – ١٩٩٦م) في بداية عام ١٩٩٢م، إقامة علاقات دبلوماسية كاملة بين الهند وإسرائيل وبذلك تبادلت الدولتان السفراء.

يذكر أن مؤتمر السلام العربي الإسرائيلي الذي عقد في مدريد عام ١٩٩١ م وإبرام اتفاقات أوسلو بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية بعد عامين (١٩٩٣م) ثم معاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية عام ١٩٩٤م، لأنها لم تكن تقتصر على إنهاء حالة الحرب بين الجانبين وإقامة علاقات سلمية فحسب، بل إنها كانت تتجاوز ذلك نحو إقامة علاقات تعاون ثنائي في شتى المجالات تصل إلى درجة من التحالف السياسي والأمني والاقتصادي، بما يؤسس لإقامة إطار إقليمي جديد في الوطن العربي كبديل للإطار القومي، فتحت الباب أمام كثير من الدول لتطبيع علاقاتها مع إسرائيل.

ومما زاد في تنمية الروابط بين إسرائيل والهند الاتفاق على محاربة ما يسمونه بالإرهاب، حيث يعتقد الطرفان بأن باكستان تمثل عدوا مشتركا لما تمتلكه من سلاح نووي تعده الهند خطرا عليها وتعده إسرائيل قوة خطيرة في يد دول إسلامية. وإدراك الهند أن إسرائيل تعتبر عاملا مهما في تمتين العلاقات مع واشنطن، لما لذلك انعكاسات هامة على قضية كشمير من جهة، وفتح أسواق لمنتجاتها في الأسواق الأوروبية والأميركية من جهة أخرى. وهكذا تنوعت مجالات التعاون في الجوانب الاقتصادية والثقافية والأمنية والعسكرية، وتعددت مجالات التعاون بين البلدين، وبدأت العلاقات الهندية الإسرائيلية تشهد نموا بالغا وخاصة في ظل حكومة التحالف الديمقراطي الوطني (NDA) ومن ثم في

ظل حكومة التحالف التقدمي المتحد الحاكم (UPA)، رغم معارضة حزب اليسار الدائم لمدى التعاون والتقارب بين البلدين.

أما بالنسبة لموقف الهند من القضية الفلسطينية فإن الهند لا تزال إلى اليوم صديقة القضية الفلسطينية على نحو يعزو العثور عليه عند العديد من الأنظمة العربية الحاكمة وثمة سجل حافل يصرح بأن الهند صوتت إلى جانب الفلسطينيين في عشرات القرارات التي تخص بحقوق الفلسطينيين بصفة شاملة ومسائل انتهاكات إسرائيل لحقوق الإنسان، وحق العودة، والسيادة الفلسطينية، والخط الأساسي في السياسة الهندية تجاه القضية الفلسطينية والنزاع العربي الإسرائيلي عموما، ما يزال ينهض على مبدأ المطالبة بقيام دولة فلسطينية مستقلة ذات حدود معترف بها دوليا، وتطبيق قرارات مجلس الأمن ذات الصلة، وخاصة القرارين ٢٤٢ و ٣٣٨، كما لا ينبغي عدم تجاهل مدى اهتمام الهند بالعلاقات العربية الهندية وتطويرها بشكل عام وبمستجدات القضية الفلسطينية والسلام في غرب آسيا بشكل خاص، والتزام السياسة الخارجية الهندية وكذلك الرأي العام الهندي بالوفاء للموقف المبدئي الداعم للشعب الفلسطيني، حيث تعتبر الهند من أوائل الدول غير العربية التي اعترفت بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلا شرعيا وحيدا للشعب الفلسطينى عام ١٩٧٤ م، وهي كذلك أول دولة غير عربية تعترف بفلسطين كدولة مستقلة عام ١٩٨٨م، وكذلك قامت بفتح مكتب تمثيل دبلوماسي لدى سلطة الحكم الذاتي الفلسطينية المنبثقة عن اتفاقيات أوسلو عام ١٩٩٦ م.

وهكذا فإن للهند مصالح ضخمة في العالم العربي وهي تتمثل بوجود أكثر من خمسة ملايين هندي مغترب يعملون في الدول العربية منهم ثلاثة ملايين في الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية وحدهما، وفي مبادلات تجارية تزيد قيمتها على ثلاثين مليار دولار، تشتمل ٦٠ ٪ من واردات الهند النفطية، كما تعد المملكة العربية السعودية أكبر مصدر للنفط الخام للهند، تليها الكويت، إذ تبلغ قيمة واردات الهند النفطية من المملكة ما قيمته ٢٤ مليون طن بمعدل ٤٣٠ ألف برميل يوميا ممثلة ما نسبته ٢٦,٧ ٪ من الاحتياجات الهندية من النفط الخام، مما يجعل الهند رابع أكبر مستورد آسيوي للنفط السعودي.

على صعيد آخر، وطبقا للإحصائيات الرسمية فإنه تضاعف حجم التبادل التجاري

بين الهند وإسرائيل بوتيرة سريعة جدا أكثر من عشرة أضعاف منذ قرر رئيس الوزراء الهندي ناراسيما راو إقامة علاقات دبلوماسية كاملة مع إسرائيل في يناير ١٩٩٢ م.

ويرجع الدبلوماسيون الهنود بداية التعاون العسكري إلى مسارعة إسرائيل لنجدة الهند بمعدات عسكرية دقيقة مثل المناظير الليلية خلال حرب كارغيل بين الهند وبين باكستان في سنة ١٩٩٩ م، ولكن هذا التعاون أقدم من ذلك بكثير، حيث أن التعاون بين وكالة الاستخبارات الهندية (RAW) ونظيرها الإسرائيلية "الموساد" كان قائما حتى خلال رئاسة إنديرا غاندي للوزراء حيث هندسة الوكالة الهندية زيارة قام بها وزير الدفاع الإسرائيلي الأسبق موشي دايان (١٩١٥ – ١٩٨١ م) للهند في أواخر سبعينات القرن الماضي وأرسلت الهند ضباط الجيش لتدريب متخصص في إسرائيل عام ١٩٨٤ م غداة اغتيال إنديرا غاندي.

ويعزو الدبلوماسيون الهنود في حكومة حزب المؤتمر الحاكم حاليا تنامي العلاقات السياسية والدفاعية بين بلادهم وبين إسرائيل إلى حكومة حزب الشعب الهندوسي اليميني المتطرف السابقة غير أن رئيس الوزراء الهندي جواهر لال نهرو كان قد منح إسرائيل اعترافا قانونيا في سبتمبر ١٩٥٠م، تلاه خلال شهور قيام إسرائيل بفتح مكتب تجاري في بومباي (مومباي حاليا) تحول تدريجيا إلى بعثة قنصلية.

كما أن مبادرة حكومة راجيف غاندي بين عامي ١٩٨٤ م و ١٩٨٩م إلى إجراء اتصالات مباشرة وغير مباشرة مع إسرائيل كانت جزءا لا يتجزأ من نهج براغماتي ابتعد عن الاعتبارات الأيديولوجية اعتمده خلفه ناراسيما راو وما زال هو الاتجاه المقرر في السياسة الخارجية الهندية حتى الآن بغض النظر عن الحزب الحاكم في أكبر الديمقراطيات في عالم اليوم، وهو نهج أملته متغيرات دولية مثل انهيار الاتحاد السوفيتي السابق والعولمة وتفرد الولايات المتحدة الأميركية كقطب وحيد يقود حربا عالمية على حركات التحرر الوطني العالمية باسم محاربة الإرهاب كما أملته اعتبارات إقليمية مثل سباق التسلح النووي بين الهند وجاريها اللدودين في باكستان والصين إضافة إلى عوامل وطنية تتمثل في تحول هندي استراتيجي للتوجه آسيويا في غرب آسيا وفي شرقها على حد سواء.

☆☆☆

من تاريخ اليهود:

اليهود قديما وحديثا
(أيادي خفية وراء الفتن)

(٢) **إعداد: عبد الوحيد عبد القادر / الرياض**

اليهود في ظل الحكم الإسلامي:

لقد سبق أن اليهود عانوا معاناة شديدة، ومظالم قاسية من النصارى ومن الذين عاشوا بينهم، فحدث ما حدث لهم من خراب ودمار وإبادة لهم في كل مكان، والآن أريد أن أشير إلى أحوال اليهود وحياتهم في ظل الحكم الإسلامي.

لقد شهد اليهود في حياتهم بين المسلمين في العالم الإسلامي أكرم حياة وعوملوا أطيب معاملة، كانت مضرب المثل لليهود في الأقطار الأخرى.

ولقد شهد على ذلك المؤرخون اليهود والنصارى، بالإضافة إلى المؤرخين المسلمين، فمنذ أن فتح المسلمون فلسطين، سمح الخليفة عمر بن الخطاب لليهود بالعودة إلى القدس ومنحهم قطعة أرض على جبل الزيتون لإقامة الصلوات، كما سمح لهم بعد ذلك السلطان صلاح الدين الأيوبي بالعودة بعد الاضطهاد والإبادة التي لاقوها أثناء الحروب الصليبية، وأخيرا سمح لهم العثمانيون بالعودة إلى فلسطين بعد طردهم من الأندلس.

وأقدم هنا مثالا على لسان " إميل توما" الذي يقول: "لقد عمل اليهود في الإمبراطورية العثمانية في كل فروع التجارة والعمل والصناعة والعلم. ووصل بعضهم إلى مراكز هامة، وتمتع اليهود كسائر الأقليات داخل الإمبراطورية بقدر كبير من الاستقلال الذاتي والإداري والطائفي، فكان الحاخام باشي أو الحاخام الأكبر هو ممثل اليهود في كل أمر أمام الحكومة، كما سمح لأفراد الطائفة بحرية اختيار رؤسائهم الروحيين، وفرض الضرائب، وحل الخلافات فيما بينهم، وكانت المحكمة اليهودية تحكم بينهم حسب الشريعة اليهودية، كما لم

يحدث أدنى تدخل بالأموال التي تجمع لمؤسساتهم الخيرية أو التعليمية، وتمتعت مدارسهم الطائفية باستقلال ثقافي ذاتي." (١)

هكذا كان اليهود في كل أرجاء الحكومة الإسلامية لم يُسمع أنهم تعرضوا الظلم وسلب الحقوق والمعاملة السيئة من قبل الملوك المسلمين، وها هو أولاد اليهود يضيقون على المسلمين حياتهم، ويستبيحون دماء هم، ويرتكبون الجرائم ضدهم بأقسى صورها.

دورهم في زعزعة الحكومة العثمانية:

لقد حاول اليهود في كل فترة من الزمن التحالف مع القوى الكبرى طامعين في الحصول على مصالحهم، ومن ثم زعزعة تلك القوى على حساب برامجهم ومصالحهم، وهذا ما حدث للإمبراطورية العثمانية، حيث تمكنوا من النفوذ الكبير في الحكومة العثمانية، وقد اغتر بهم بعض الملوك العثمانيين حيث أعطاهم مناصب كبيرة في السلطة، وأشفق عليهم وغضّ النظر عن جرائمهم ودسائسهم، ولقد كان لليهود دور كبير في إسقاط الدولة العثمانية، وقد تفننوا لذلك أنواعا من المكائد حيث أظهروا إسلامهم متسترين بستار النفاق ونجحوا في إنشاء جمعية الاتحاد والترقي والاندماج معها، وقد استكملوا أكثر مخططاتهم من وراء هذه الجمعية، ولما كانت الحرب العالمية الأولى اتفق الصهيون مع بريطانيا، وهكذا استطاعوا إسقاط الدولة العثمانية ومن ثم تحقيق أهدافهم البغيضة ألا وهو "إقامة دولة إسرائيل" في قلب فلسطين، وقد حدث ذلك بالفعل، وإن الممعن في التاريخ يجد أن اليهود دائما استفادوا بمكرهم واستعطافهم من القوى الكبرى، ومن العجيب أنهم في أغلب الأحيان نجحوا في برامجهم.

ظهور هيرتسل:

يقال إن هيرتسل هو أبو الصهاينة، وهو مؤسس الصهيونية وزعيمها الأوحد منذ إنشائها حتى وفاته، وهيرتسل الصحافي المثقف اللامع، وهيرتسل، الروائي والمسرحي، وهيرتسل، المفاوض والدبلوماسي والمناور، الذي امتلأت حياته السياسية – على قصرها –

(١) الاستعمار وفلسطين: رفيق شاكر النتشة، ص: ٤٤.

بمئات المقابلات والاتصالات والرحلات (١)، هيرتسل هذا كان العقل الأعظم بالنسبة للصهيونية وقد ظل زعيما ورئيسا منذ إنشاء جمعية الصهيون حتى وفاته.

مؤتمر بازل الشهير:

وقد تولدت فكرة إنشاء دولة إسرائيل في فلسطين في هذا المؤتمر الخطير الذي أتاح لليهود فرصة التشاور والاتفاق الجماعي على إقامة دولة عبرية في فلسطين.

لقد عقد المؤتمر الصهيوني الأول في بازل في سويسرا سنة ١٨٩٧ م وحضره مائتان وأربعة أعضاء من اليهود، يمثلون خمس عشرة دولة. وترأس هيرتسل المؤتمر، ولم يكن بين الحاضرين من يفوقه شهرة وقدرة على الرئاسة.

أنشأ المؤتمر منظمة صهيونية دائمة واتخذت لها قرارات مهمة، ومن أهم ما جاء في هذا المؤتمر:

"تسعى الصهيونية لإقامة وطن لليهود في فلسطين، معترف به وفقا للقانون العام. ولتحقيق هذا الهدف، يتخذ المؤتمر الوسائل التالية:

١ – تعزيز الاستيطان في فلسطين باليهود المزارعين، والحرفيين، والمهنيين، وبناء على قواعد صالحة.

٢ – تنظيم اليهود كافة، وتوحيدهم بواسطة إنشاء المؤسسات المحلية والعامة وفقا للقوانين السارية في كل بلد.

٣ – تقوية الشعور اليهودي والضمير القومي.

٤ – اتخاذ الخطوات التحضيرية للحصول على موافقة الحكومات، التي يجب الحصول عليها، لتحقيق هدف الصهيونية. (٢)

وعد "بلفور" وإيفاؤه:

هذا الوعد له دور كبير في إنشاء الدولة العبرية الإسرائيلية، ووعد بلفور هو عبارة

---

(١) فلسطين: القضية، الشعب، الحضارة، بيان نويهض الحوت، ص: ٣٣٨.

(٢) فلسطين: القضية، الشعب، الحضارة، ص: ٣٤٨.

عن رسالة من اللورد "بلفور" وزير الخارجية البريطاني إلى روتشيلد، أحد كبار الأثرياء اليهود، ونص العبارة:

"إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين وستبذل جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية على أن يفهم جليا أنه لن يؤتي بعمل من شأنه أن يغير الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين ولا الحقوق والوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى".

وبعد الفحص والتفكير في أبعاد الرسالة يستخرج أن بريطانية كانت بحاجة إلى حليف قوي في الحرب العالمية الأولى للبقاء على امبراطوريتها ومستعمراتها حيث لم ترد من يقاسمها مستعمراتها فاتفقت مع الصهاينة على أن يشاركوها ويساعدوها في الحرب، فاتفقت الصهاينة معها على شرط أن تمنحها أرضا في فلسطين لإقامة دولة إسرائيل، وقد تم ذلك بعد تحقق النجاح في الحرب، وأنشئت إسرائيل عام ١٩٤٨ م.

بريطانيا والمشروع الصهيوني:

تعتبر بريطانيا من أكثر الدول الاستعمارية الأوربية اهتماما بالقضية الصهيونية، لأنها استفادت كثيرا من تجارب اليهود ومكائدهم، وكذلك اليهود استطاعوا من خلال بريطانيا بسط النفوذ إلى كثير من الدول الأوربية والشرقية، ولما استطاعت بريطانيا توسيع رقعة مستعمراتها أرادت أن تقيم قاعدة سياسية في قلب فلسطين تراقب من خلالها على التحركات السياسية على قناة السويس ومن ثم إيجاد الخطة الاستراتيجية ضد تلك التحركات.

"ونظرا لحصول بريطانيا على مستعمرات في ما وراء البحار خاصة في الهند، والخليج الغربي، ومصر كان تطلعها قويا إلى إحياء المشروع الصهيوني وتشجيعه، ومن ثم تجميع عدد من اليهود في فلسطين لتكون لها قاعدة تحمي من خلالها قناة السويس وطرق المواصلات ما بين بريطانيا والهند" (١)، ويعزز موقفنا ما جاء من فكر بريطاني من إنشاء دولة فلسطين: "ولقد كان الساسة الانجليز ينظرون إلى إقامة دولة يهودية في فلسطين نظرة مادية مصلحية

(١) الاستعمار وفلسطين: رفيق شاكر النتشة، ص: ١٥٩.

بحتة، وكانوا يعتبرون أن تنفيذ هذا المشروع الصهيوني أقل كلفة وأكثر ربحا من إقامة جيوشهم في فلسطين". (١) ولقد أبقى الوزير البريطاني "ايمري" مزيدا من الضوء على محاسن تنفيذ مشروع استيطان فلسطين بواسطة اليهود، فقال: "نحن نرى من وجهة النظر البريطانية الخالصة أن إقامة شعب يهودي ناجح في فلسطين، يدين بوجوده وفرصته بالتطور إلى السياسة البريطانية، كسب ثمين لضمان الدفاع عن قناة السويس من الشمال، ولأداء دور المحطة للطرق الجوية المقبلة مع الشرق". (٢)

كل ما سبق يدل على أن إسرائيل هي مشروع بريطاني مخطط.

أمريكا والمشروع الصهيوني:

لقد بدأ النشاط الأمريكي لإقامة دولة إسرائيل وتنفيذ المشروع الصهيوني بصورة مبكرة واكبت التطلع الاستعماري الأمريكي لاستعمار الشرق.

ونقدم هنا حقيقة تاريخية تدل على أن أمريكا كيف وافقت نهائيا على المشروع الصهيوني في فلسطين ولماذا كان هذا القرار.

"وعندما تأكدت للولايات المتحدة الأمريكية نهائيا هزيمة تركيا، قال ويلسون (الرئيس الأمريكي آنذاك) في ١٩١٨ م: أعتقد أن الأمم الحليفة قد قررت وضع حجر الأساس للدولة اليهودية في فلسطين بتأييد تام من حكومتنا وشعبنا كذلك بعث ويلسون برسالة إلى الحاخام ستيفن وايز يرحب فيها بالتقدم الذي أحرزته الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية وفي البلدان الحليفة بعد تصريح بلفور في ٢٠ / ٩ / ١٩٢٢ م صادقت الحكومة الأمريكية بصورة نهائية على مشروع بلفور فاقترن قرار الكونغرس بتوقيع رئيس الجمهورية، وهكذا دخل الاستعمار الأمريكي شريكا مضاربا مع الاستعمار البريطاني في فلسطين لبناء الوطن القومي اليهودي ولضمان ما يسميه بالمصالح الحيوية الأمريكية في منتصف الشرق الأوسط". (٣)

---

(١) أيضا، ص ١٧٨. (٢) أيضا، ص: ١٨٢.

(٣) الاستعمار وفلسطين: رفيق شاكر النتشة، ص: ٢٣٥.

وفي نهاية المطاف تحقق هذا المشروع وبدأت الولايات المتحدة الأمريكية تستفيد وتبسط نفوذها على العالم العربي والإسلامي من خلال الدولة العبرية اقتصاديا وثقافيا وعسكريا.

دولة إسرائيل مشروع استعماري، تجاري وقاعدةعسكرية أمريكية:

الجميع يعرف أن جميع عمليات الغزو الاستعماري جاء ت في أعقاب زرع مشروع تجاري أو مصالح اقتصادية معينة في منطقة ما في العالم المتخلف. ومن أهم الأهداف الأمريكية في إنشاء دولة إسرائيل هو المشروع التجاري وتعميم المصنوعات الأمريكية في العالم العربى والإسلامي.

ولعل أهم ما يمكن أن نقدم هنا بهذا الصدد هو شهادات الساسة الأمريكيين الإمبرياليين وعملاؤهم الصهاينة اليهود، التي تؤكد طبيعة دولة إسرائيل وتبعيتها للامبريالية الأمريكية. وأنها القاعدة العسكرية التي تنطلق منها أمريكا لتأمين مصالحها.

يقول رابين: "إن العلاقة بين أمريكا وإسرائيل تختلف عن أي علاقة أخرى بين دولتين في العالم، وذلك نظرا لطبيعة دولة إسرائيل المرتبطة ارتباطا مباشرا بالولايات المتحدة الأمريكية، والتي تعتبر جزء ا أساسيا من القواعد العسكرية والسياسية الأمريكية في المنطقة". (١)

ويقول ناحوم غولدمان اليهودي الصهيوني المعروف: "إن بقاء اسرائيل في الظروف الراهنة مدين بشكل قاطع للعون العسكري والسياسي والاقتصادي للولايات المتحدة. (٢)

فثبت أن إسرائيل أقيمت خدمة لأولياها وأنها محطة التجارة والاقتصاد والقاعدة العسكرية بالنسبة لأمريكا.

(يتبع)

☆☆☆

---

(١) أيضا، ص: ٣٧٥.

(٢) الاستعمار وفلسطين، ص: ٣٧٥.

ركن الطلاب:

ابن لهيعة وحكم رواياته عند المحدثين

محمد أسلم محمد أكبر علي
السنة الأولى للفضيلة

نسبه:

هو عبد الله بن لهيعة، بفتح اللام وكسر الهاء، ابن عقبة بن فرعان بن ربيعة بن ثوبان الحضرمي الأعدولي، ويقال: الغافقي، أبو عبد الرحمن المصري القاضي، مات سنة أربع وسبعين ومائه. (١)

أقوال المحدثين:

قال أبو طاهر بن السرج: سمعت ابن وهب يقول: حدثني والله الصادق البار عبد الله بن لهيعة وكان أحمد بن صالح يثني عليه.

قال الفلاس: من كتب عنه قبل احتراق كتبه، مثل ابن المبارك والمقري، فسماعه صحيح.

قال ابن سعد: كان ضعيفا وعنده عنه حديث كثير، ومن سمع منه في أول أمره أحسن حالا في روايته ممن سمع منه بآخره، أما أهل مصر فيذكرون أنه لم يختلط ولم يزل أول أمره وآخره واحدا. (٢)

قال مسعود عن الحاكم: لم يقصد الكذب وإنما حدث من حفظه بعد احتراق كتبه فأخطأ.

قال عبد الغني بن سعيد الأزدي: إذا روى العبادلة عن ابن لهيعة فهو صحيح، ابن وهب وابن المبارك والمقري. (٣)

وقت اختلاطه:

قال البخاري عن يحيى بن بكير: احترقت كتب ابن لهيعة سنة سبعين ومائة، وكذا

(١) تهذيب التهذيب: ٣/٦٢١.
(٢) الكواكب النيرات، ص: ٤٨٢.
(٣) تهذيب التهذيب: ٣/٦٢٤.

يحيى بن عثمان بن صالح السهمي عن أبيه، ولكنه قال: لم تحترق بجميعها، إنما احترق بعض ما كان يقرأ عليه، وما كتبت كتاب عمارة بن غزية إلا من أصله. (١)

قال ابن حبان: كان أصحابنا يقولون: سماع من سمع منه قبل احتراق كتبه مثل العبادلة: عبد الله بن وهب وعبد الله بن يزيد المقري وعبد الله بن مسلمة القعنبي فسماعهم صحيح.

وكان ابن لهيعة من الكاتبين للحديث والجماعين للعلم والرحالين فيه.

قال أبو جعفر الطبراني: اختلط عقله في آخر عمره. (٢)

وقال الحافظ ابن حجر في: "التقريب" صدوق خلط بعد احتراق كتبه، ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما. (٣)

الحكم الجازم:

قال أبو البركات محمد بن أحمد المعروف بابن الكيل (٨٦٢ – ٩٣٩ هـ): إن رواية من روى عنه قبل احتراق كتبه صحيحة، كما هو رأي كثير من الأئمة، فرواية سفيان الثوري، وشعبة، والأوزاعي، وعمرو بن الحارث المصري عنه صحيحة لأن هؤلاء الأربعة رووا عنه وماتوا قبل احتراق كتبه لأن كتبه احترقت سنة سبعين ومائة. (٤)

فعلم من هذا البحث الموجز المختصر أن مرويات ابن لهيعة ليست كلها بضعيفة بل هناك من رواياته ما يبلغ إلى حد الصحيح، مثلا الحديث الذي أخرجه أبوداود في سننه، قال حدثنا الحسن بن علي، حدثنا أبو عبد الرحمن المقري، حدثنا حيوة وابن لهيعة، قال: حدثنا أبو الأسود انه سمع عروة بن الزبير يحدث عن مروان بن الحكم انه سأل أبا هريرة: هل صليت مع رسول الله ﷺ صلاة الخوف .. الخ (١٢٤٠) وقال الألباني رحمه الله هذا حديث صحيح في صحيح سنن أبي داود (١١٠٥)

ولكن الأسف يقول بعض الناس إن جميع مرويات ابن لهيعة ضعيفة، ومن المعلوم أنه من كبار المحدثين الذين عرفتهم الأمة الإسلامية، فعلى الباحث بعد هذا العلم أن ينظر في رواياته، حتى يعلم ما هي رواياته الصحيحة وما هي الضعيفة، وفقنا الله لهذا العمل، آمين.

☆☆☆

---

(١) أيضا: ٣ / ٦٢٢. (٢) الكواكب النيرات، ص: ٤٨٢.

(٣) تقريب التهذيب، ص: ٥٣٨، رقم التسلسل: ٣٥٨٧.

(٤) الكواكب النيرات، ص: ٨٣.

المجلة تهدف إلى

- ☆ إعلاء كلمة الله، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله، والتمسك بكتابه، وسنة نبيه ﷺ، بعيدا عن التحيز الفكري، والتعصب المذهبي، وتبليغ رسالة الإسلام، وتنوير الرأي العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها، ورفع مستوى الدراسات الإسلامية والثقافة الدينية.
- ☆ مقاومة الأفكار الدخيلة، والتيارات المنحرفة، والمباديء الهدامة، وضلال الزيغ والالحاد، وسائر المنكرات، بأسلوب علمي رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم.
- ☆ مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر، وشرح تعاليم الاسلام السمحة، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه، فى تعمق ووعي وجرأة ودأب، وعن إيمان وإخلاص.
- ☆ إيقاظ الروح الدينية، وبث الوعي الإسلامى فى الشباب المسلم، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الإسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة.
- ☆ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين، ورفع مستواها كتابة وخطابة.
- ☆ التوجيه الديني السليم للمسلمين فى القضايا الراهنة، والمشاكل الناجمة، حتى يتمكنوا من المضي فى طريقهم على هدى وبصيرة.

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد.

عـــدد صفحـــات الجـــزء: ٦٠